بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

June 1997. Issue No. 173
العدد ١٧٣، يونيو ١٩٩٧م، صفر ١٤١٨ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

شعب متحضر يواجه أسوأ عائلة حاكمة في الخليج

شهدت البلاد خلال الشهر الماضي موجة من المسيرات الدينية العملاقة بمناسبة موسم العاشوراء. وبرغم ان هذه المسيرة دينية بطبيعتها غير ان التطورات الخطيرة التي تمر بها البلاد فرضت على المواطنين رفع الشعارات الوطنية المعروفة المطالبة بعودة الدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المبعدين. واندهش المراقبون من حجم هذه المسيرات التي شارك فيها عشرات الآلاف على مدى عشرة ايام متتالية، وكان الحماس واضحا فيها بشكل أدخل الرعب في قلوب القوات الاجنبية المرتزقة التي استاجرها آل خليفة لقمع ابناء البحرين. وفهم المراقبون من تلك المسيرات مدى عمق المشاعر الشعبية ازاء ما يجري في البلاد، واكد بعضهم ان العائلة الخليفية الحاكمة امامها مشوار طويل جدا لاستعادة ثقة الناس بها بعد ان اصبحت الفجوة بينها وبين ابناء البحرين اوسع مما كانت عليه في اي وقت مضى. ويخشى اصدقاء آل خليفة على مستقبل العائلة الحاكمة التي اسست لشعور يزداد عمقا يوما بعد آخر يرفض استمرار هيمنتها على الامور. ويشير الموضوعيون من هؤلاء الى حتمية انتهاء الحكم الخليفي في البحرين ما لم تبادر العائلة الخليفية الى اتخاذ مبادرات عملية لمنع تطرف اجهزتها في قمع المواطنين العزل الذين اصبحوا موضع احترام العالم بسبب تحضر مطالبهم واساليب احتجاجهم. بينما فشلت العائلة الحاكمة في الحصول على تاييد احد حتى من حلفائها الذين اكتفوا بتاكيد حرصهم على امن البحرين واستقرارها وهو ما تحرص المعارضة عليه ايضا. واعتبرت مسيرات العاشوراء هذا العام من اكبر الاستفتاءات الشعبية التي حصلت في السنوات الاخيرة سواء لجهة اعداد المواطنين المشاركين فيها ام لطبيعة الشعارات التي رفعت خلالها ام للتحدي الخطير الذي اكدته هذه المسيرات لأنظمة القهر والاستعباد التي تسعى العائلة الخليفية الحاكمة لفرضها على ابناء البلاد.

في هذه الاثناء جاءت الانتخابات البرلمانية البريطانية الاخيرة بنتائج ليست لصالح سياسات القمع والارهاب التي تنتهجها العائلة الخليفية. فقد فشل كل من وقف معها منذ قيام الانتفاضة الدستورية وخسر البرلمانيون الذين دعموا الارهاب الخليفي مقاعدهم جميعا. وفي مقدمة هؤلاء ويليام باول وتوني مارلو وديفيد ميللور والليدي اولغا ميتلاند. بينما اصبح النواب العماليون الذين دعموا موقف المعارضة وحقوق الانسان في البحرين في مراكز حكومية مرموقة وفي مقدمة هؤلاء ديريك فاتشيت الذي اصبح وزير الدولة لشؤون الاوسط. وكان قد أعطى وعدا للمعارضة قبيل انتخابه باسبوعين بانه سوف يعطي اولوية لقضية حقوق الانسان في البحرين اذا ما فاز حزب العمال في الانتخابات واستلم شخصيا الحقيبة الوزارية المذكورة. وكان على مدى الشهور الاثني عشر الماضية مهتما بشكل مباشر بحقوق الانسان في البحرين، الامر الذي جعله مطلعا عن كثب على الانتهاكات الكبيرة لحقوق الانسان وتعرف من خلال مقابلاته مع المعارضة البحرينية على حقيقة مطالبها. وفي محاولة للتعويض عن خسارة آل خليفة بعد فشل كل اصدقائهم من حزب المحافظين في الانتخابات بعث رئيس الوزراء ابنه علي، وزير المواصلات الى لندن لعرض وجهة نظر العائلة الحاكمة في ما يجري وحاول عبثا اقناع ديريك فاتشيت بان اعادة العمل بدستور البلاد مضر بالامن المحلي والاقليمي وان من الافضل للحكومة البريطانية دعم استمرار احكام الطوارىء في البحرين حتى يتم القضاء على المطالبين بالحقوق الديمقراطية. واستمع الوزير البريطاني الى كلام المبعوث الخليفي ولم يعده بشيء سوى ان الحكومة البريطانية سوف تستمر في طرح قضايا حقوق الانسان في البحرين.

الوضع البحريني الآخذ في التصاعد اصبح يقلق المراقبين ويفرض على من يهمه الامر ان يعيد النظر في السياسات والمواقف تجاه النظام الامني الذي يديره المرتزق البريطاني ايان هندرسون. ويزيد من صعوبة الوضع بالنسبة الى آل خليفة استمرار صدور التقارير الدولية التي تشجب ما يجري في البحرين من انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان واستمرار تغييب الديمقراطية والدستور عن الحياة اليومية للمواطنين. وتجدر الاشارة الى ما قاله المقرر الدولي التابع للامم المتحدة والمسؤول عن التعذيب في العالم حول البحرين في تقرير قبل شهرين. فقد كان تقريره دامغا لآل خليفة حيث ركز على سياسات التعذيب واعتبرها ظاهرة مقلقة للمجتمع الدولي، ورأى انها جزء من سياسة محورية في البحرين تعتمد على القمع والاضطهاد

التتمة ص ٨

○ ما يزال المعتقلون البحرينيون في السجون الكويتية في قيودهم برغم مرور اكثر من شهرين على اعتقالهم. والاربعة هم محمد ميرزا احمد، حسين الحايكي، عيسى يعقوب الصايغ، حسين منصور تعس. وهناك شخصان آخران من الفئة الكويتية المحرومة من الجنسية والتي تطلق الحكومة عليها اسم «البدون» معتقلان مع الاربعة وهما محمد يونس عبد السيد واخوه عبد الله يونس عبد السيد. وقد عانى الستة تعذيبا شديدا عند اعتقالهم، فقد ضربوا بوحشية متناهية وعلقوا من ايديهم وهددوا بالاعتداء الجنسي. ومن شدة التعذيب فقد محمد يونس عبد السيد بصره في العين اليمنى، وفقد السمع في الاذن اليسرى كذلك. وترفض الحكومة الكويتية اطلاق سراح المجموعة في الوقت الذي يؤكد المحامون انه لا توجد قضية حقيقية ضدهم وان الحكومة الكويتية استجابت لطلب ايان هندرسون باعتقالهم. وقد انكر المعتقلون امام النيابة العامة التهم المنسوبة اليهم وهي حيازة منشورات تطالب باعادة الدستور في البحرين والاضرار بالعلاقة الاخوية بين الكويت والبحرين. ويسعى جهاز الامن العام لاختلاق قضية اخرى بعنوان تزوير وثائق، ولكنه لم يحصل على اي مستند حقيقي حتى الآن. وهناك انزعاج دولي من هذا الاعتقال التعسفي، ومطالبة الحكومة الكويتية باطلاق سراح المجموعة خصوصا وان استمرار اعتقالها يؤثر سلبا على مطالبة الكويت باطلاق سراح اسراها لدى العراق.

○ بعث رئيس وزراء البحرين ابنه، علي بن خليفة آل خليفة، وزير المواصلات الى لندن لمقابلة وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط للضغط عليه لمضايقة اللاجئين السياسيين البحرينيين في بريطانيا. وقدم المبعوث الخليفي اسباب عائلته لعدم الاستجابة للمطالب الشعبية العادلة مدعيا ان اعادة العمل بدستور البلاد يهدد امن الدولة والمنطقة وان المنطقة تختلف عن كل العالم ولا تناسبها الديمقراطية. وقال ان «العادات والتقاليد» التي تلتزم بها عائلته تمنعها من احترام حقوق الانسان وفقا للقوانين والاعراف الدولية وان الآلاف من المعتقلين متطرفون لانهم يصرون على المطالبة بعودة العمل بدستور البلاد. وكان الوزير البريطاني، ديريك فاتشيت، قد كرر اهتمام حكومة حزب العمال بحقوق الانسان في المنطقة وقال للوزير الزائر انه سوف يستمر في طرح قضايا حقوق الانسان في البحرين وان على العائلة الحاكمة الاصغاء للمطالب المشروعة للشعب البحريني والا فان التطورات سوف تسحقها كما حدث مع المستبدين مثل موبوتو وتشاوشيسكو وغيرهما.

هذا وسوف تطرح قضية البحرين امام البرلمان البريطاني في الثالث من هذا الشهر (يونية) وسوف يتداول اعضاء البرلمان في مسألة انتهاك حقوق الانسان في البحرين والمطالب الشعبية المطروحة. وفي الوقت نفسه هناك رسائل عديدة من اعضاء البرلمان البريطاني المنتخبين حديثا الى وزارة الخارجية تطالبها فيها باتخاذ موقف حازم ازاء انتهاكات حقوق الانسان في البحرين. كما ان هناك ضغطا لتحديد موقف صريح من المعذب المعروف ايان هندرسون. وتصر الحكومة البريطانية على ان هندرسون لا يمثل الحكومة البريطانية وانها ليست مسؤولة عن اعماله.

○ استمرت في الايام الاخيرة حالة التوتر في كافة انحاء البلاد خصوصا بعد موسم العاشوراء الذي خرجت فيه المسيرات الشعبية باعداد ضخمة وحماس منقطع النظير. وبرغم محاولات القوات المرتزقة الاجنبية التدخل لمنع المواكب الدينية العملاقة فقد استمرت المسيرات ورفعت فيها الشعارات الحماسية بصورة اذهلت المرتزقة وادخلت الرعب في قلوبهم. وكانت وزارة الداخلية تحاول استفزاز المواطنين بفرض شروط على المواكب حيث استدعى وكيل وزارة الداخلية، ابراهيم الخليفة، رؤساء المآتم وطالبهم بتغيير خطط المواكب ولكنه فشل في مهمته بعد اصرار هؤلاء على انهم لن ينصاعوا لاوامره. واعجب الاجانب الذين شاهدوا المواكب بدقة تنظيمها وتحضر رسالتها وشعاراتها وما انطوت عليه من رفض مطلق لنظام الارهاب الخليفي واصرار على المطالب الشعبية المشروعة.

○ يصدر هذا الشهر اكبر تقرير حول حقوق الانسان من منظمة حقوقية دولية. ويحتوي التقرير الذي تصدره منظمة «هيومن رايتس ووچ» الامريكية على حوالي مائة صفحة تتحدث عن الوضع المأساوي في البحرين والانتهاكات الخطيرة لحقوق الانسان والرفض الخليفي للمطالب الشعبية العادلة. ويتوقع ان تكون له اصداء كبيرة في الاوساط السياسية والاعلامية والحقوقية خصوصا وان حكومة البحرين تنكر وجود اي انتهاك لحقوق الانسان.وهذا الانكار المطلق يعزز القناعة بوجود تلك الانتهاكات بدلا من تبديدها. وقد خصصت العائلة الحاكمة نسبة كبيرة من الدخل الوطني للتزوير ومواجهة مثل تلك التقارير وشراء الضمائر والاقلام. وقد اصيبت مؤخرا بانتكاسة كبيرة حين خسرت جميع أصدقائها من البرلمانيين البريطانيين في الانتخابات الاخيرة.

ضغود الداخل والخارج سوف ترغم آل خليفة على التنازل

شهدت البلاد في الشهر الماضي تطورات عديدة في اطار الانتفاضة الدستورية من جهة وفي اطار السياسات القمعية للعائلة الحاكمة الهادفة لارهاب شعب البحرين. ويرى المراقبون ان فشل ايان هندرسون في انهاء الانتفاضة الدستورية بعد مرور اكثر من ثلاثين شهرا له مدلولاته التي تشير الى ثلاثة ابعاد: اولا ان اكبر معذب (من حيث السن والخبرة) في العالم قد فقد قدرته على احتواء ازمة محدودة كان بامكانه منع حدوثها باقناع آل خليفة باعادة العمل بالدستور من جهة وإلغاء قانون امن الدولة السيء الصيت من جهة اخرى. وثانيا ان سياسة الارهاب والقمع والتعذيب والاعتقال العشوائي والقتل قد تفيد لقمع حركة في منطقة ما ولكنها لا تجدي عندما تكون حركة المعارضة جماهيرية ومطالبها مشروعة وعناصرها مثقفة وواعية. وثالثا: ان المعارضة اثبتت انها اكثر ذكاء وحنكة وتحضرا من الطغمة التي تحكم بالحديد والنار وان محاولات القمع الوحشي تضر النظام اكثر مما تضر المعارضة. وهكذا اصبح آل خليفة ينفقون الجزء الاكبر من الميزانية لشراء الضمائر من جهة واستيراد وسائل القمع البشرية والمادية من الخارج من جهة اخرى، والانفاق على العلاقات العامة من جهة ثالثة. ومع ذلك فان ثلاثين شهرا من المواجهات المستمرة بين شعب مسالم متحضر ونظام ارهابي قمعي متخلف اثبتت بما لا يدع مجالا للشك ان القضية اكبر من ان تحتوى بإرهاب الدولة وحده. وشيئا فشيئا تتوسع دائرة المعارضة لتشمل كافة قطاعات المجتمع، ويبدو النظام معزولا حتى داخل الحكومة. وكما يقول احد «ضيوف» آل خليفة فان مرافقه الذي عينته وزارة الاعلام في تنقلاته في البلاد مؤخرا كان يقول له: «لا تصدق الكثير مما اقوله لك لانه وجهة النظر الرسمية التي لا يصدقها الواقع». وخلال شهر مايو حدثت تطورات عديدة ذات أثر مباشر على الوضع في البلاد كان منها ما يلي:

١- كان موسم العاشوراء الحدث الاكبر في البلاد. وكانت الحكومة قد سعت قبل بداية شهر المحرم لمنع خروج المسيرات بحجمها المعهود، وطلبت من رؤساء المآتم في المنامة منع المشاركين من المناطق الاخرى، وطلبوا منهم تغيير اوقات خروج المسيرات، وهددوا بان وجود عناصر من خارج العاصمة سوف يؤدي الى تدخل القوات المرتزقة لفض المسيرات بالعنف. واجتمع ابراهيم الخليفة وكيل وزارة الداخلية مع رؤساء المآتم وهددهم بأسلوب قبيح، ولكن احدا من المعنيين لم يعره اهتماما، وهدد رؤساء المآتم بالاستقالة ان هو اصر على فرض شروطه على حركة المسيرات. وفشل ابراهيم الخليفة في مسعاه وخرجت المسيرات التي طافت شوارع العاصمة طوال الليل، حتى اذان الفجر، فيما كانت الهتافات تملأ الدنيا وتلامس الاوتار الحساسة لدى اجهزة قمع هندرسون. ولكن الزخم الجماهيري أدخل الرعب في القوات المرتزقة التي رفضت الاعتداء على المسيرات الرئيسية. وفي الوقت نفسه كان المواطنون يصعدون من خطابهم ويصرون على المطالب الشعبية. وحسب مصادر مقربة من رئيس الوزراء والعائلة الخليفية فان كلمة «الدستور» اصبحت تستفزهم جدا ويشعرون برغبتهم في تمزيق جسد من يقولها. وطافت المسيرات في شوارع العاصمة على مدى عشرة ايام وملأت الشعارات الوطنية حيطان القرى والمدن بينما غطت صور الشهداء والقادة المعتقلون مناطق كبيرة على الشوارع الرئيسية. هذا برغم استفزازات القوات الاجنبية التي تحرشت بعدد من المآتم وازالت مظاهر السواد التي يعلقها المواطنون عادة لاظهار الحزن والاسى على شهداء كربلاء. وقد اندهش المراقبون ومن بينهم الموظفون الاجانب العاملون في البحرين من الاصرار الشعبي على التعبير عن تلك المطالب وحجم الرفض الجماهيري لنظام آل خليفة. ووجه العقلاء منهم اللوم الى كبار العائلة الحاكمة لانهم يرفضون اخذ المبادرة لتحسين العلاقة مع الشعب ويصرون على استمرار سياسة العبد والسيد متجاهلين تطور الزمن وتبدل الظروف والاوقات. ويتوقع ان تخرج مسيرات عملاقة في الاسابيع المقبلة في تحد واضح لنظام ارهاب هندرسون وخليفة.

٢- سرت قشعريرة مزعجة في جسد النظام الخليفي بعد فوز حزب العمال البرئطاني الساحق في الانتخابات الاخيرة. فقد راهن آل خليفة على فوز المحافظين الذين دافعوا عنهم منذ قيام الانتفاضة الدستورية ولم يكونوا يعتقدون انهم سوف يواجهون هزيمة بهذا الحجم. وهناك ضغوط كبيرة على الحكومة البريطانية الجديدة لاتخاذ موقف قوي ازاء انتهاكات حقوق الانسان من قبل نظام يدين في وجوده واستمراره للدعم البريطاني المستمر، وليس ادل على ذلك من وجود الضابط الاستعماري البريطاني، ايان هندرسون، على رأس جهاز الامن في البحرين. وقد طرحت اسئلة عديدة على وزارة الخارجية البريطانية حول موقفها من الوضع في البحرين، خصوصا بعد ان قام وزير المواصلات في حكومة آل خليفة بزيارة لندن ومقابلة وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط، السيد ديريك فاتشيت، وما اذا كانت تلك الزيارة تهدف للتأثير على القرار البريطاني الداخلي بخصوص لجوء بعض المعارضين البحرينيين الى لندن بعد ان نفاهم هندرسون من بلادهم. وكان وزير خارجية آل خليفة قد قام بزيارة عاجلة الى لندن في يناير ١٩٩٥ بعد وصول العلماء الثلاثة المبعدون قسرا الى العاصمة البريطانية والتقى وزير الخارجية آنذاك، دوغلاس هيرد، وطلب منه عدم منحهم اللجوء السياسي، الامر الذي اعتبرته الدوائر الاعلامية والسياسية البريطانية تدخلا في الشؤون الداخلية لبلادهم، واصيب الشيخ محمد بن مبارك بفشل ذريع حيث لم يتحقق له ما أراد.

٣ - تمر العلاقات بين آل خليفة والكويت بمرحلة متوترة في الوقت الحاضر. وتجسدت حساسية آل خليفة من الكويتيين الشهر الماضي عندما منع جهاز امن هندرسون طلابا كويتيين يشاركون في معرض اقامته جامعة البحرين في يوم مفتوح للطلاب من عرض ما لديهم من صور وشعارات حول الاسرى الكويتيين لدى العراق. ومنعوا كذلك من توزيع اي شيء له صلة بذلك الموضوع مثل الورود والشرائط الصفراء. كما تجاهل تليفزيون البحرين المعرض الطلابي الكويتي بينما عرض مشاهد من كل المعارض الطلابية الاخرى. وشعر الكويتيون باشمئزاز شديد من ذلك التصرف وعرفوا معنى ان يعيش احد تحت حكم آل خليفة. وكان هندرسون قد بعث بتقارير مزورة الى اجهزة الامن الكويتية حول بعض المواطنين البحرينيين المقيمين في الكويت متهما اياهم بتهم ليس لها اساس. وقد تورطت اجهزة الأمن الكويتية باعتقال ثلاثة عشر منهم وتعذيبهم واساءة معاملتهم. ولكنها لم تجد لدى هؤلاء المظلومين ما يعتبر جريمة. وكل ما كان لديهم بعض المنشورات المطالبة باعادة العمل بدستور البحرين، وهو امر لا يخالف القانون الكويتي وان كان يعتبر تهديدا لامن الدولة في عرف آل خليفة. وقد افرج عن اغلب الموقوفين وقدم اربعة ما يزالون محتجزين ظلما الى محاكمة بتهمة جمع تبرعات لعائلات الشهداء والمعتقلين البحرينيين! وكان هندرسون قد طالب حكومة الكويت بتسليمه هؤلاء غير ان ذلك كان مستحيلا اولا لعدم وجود اتفاقية امنية موقعة بين البلدين، وثانيا لعدم ثبوت اي تهمة بحقهم الامر الذي كان سينعكس سلبا على الوضع الداخلي الكويتي لان المتهمين سوف يتعرضون الى التعذيب الشديد وهم ابرياء. وشعر آل خليفة بالاهانة لعدم تلبية طلبهم فما كان من ولي عهد آل خليفة الا ان اجتمع مع القائم بالاعمال العراقي في المنامة في محاولة رخيصة لابتزاز الكويتيين. وتبع ذلك المعاملة السيئة للمعرض الطلابي الكويتي في جامعة البحرين. وسياسة الابتزاز هذه معروفة بشكل كبير حيث يمارسها هندرسون ضد كل من يختلف معه. وكان رجل التعذيب هذا قد ورط الاستخبارات البريطانية في العام ١٩٩٠ بتزويدها بمعلومات مزورة حول المعارضين البحرينيين في لندن، وعندما اعتقلتهم واستجوبتهم على مدى اربعة ايام وجدت انهم مثقفون كبار ومناضلون احرار لا يستعملون غير القلم ولا يتسلحون بغير المنطق والبرهان. وشعر البريطانيون بامتعاض شديد مما فعله هندرسون.

٤- اصبح آل خليفة يمتهنون الكذب والتلفيق والتزوير ليس مع المواطنين البحرينيين فحسب بل حتى مع المنظمات الدولية والدول الصديقة. وفي تعاملهم مع لجان حقوق الانسان العاملة في المفوضية الدولية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف اصبحوا يردون على رسائلها المليئة بالمعلومات الدقيقة بادعاءات عامة لا تستند الى دليل او برهان ولا تمت الى الحقيقة بصلة، الامر الذي ادى الى وجود سخط كبير لدى العاملين بتلك اللجان بسبب ما يرونه من استخفاف خليفي بالمنظمات الدولية. وهناك اليوم ضغوط كبيرة على جهاز امن هندرسون لتقديم تبريرات للانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان في البحرين. واصبح هندرسون يبدأ رسائله الى المنظمات الدولية بقوله ان على تلك المنظمات النظر الى تلك الحوادث في ضوء «الحملة الارهابية التي تتعرض لها البحرين»، وتفهم المنظمات الدولية هذا التكرار بانه اعتراف بالذنب وان آل خليفة يبررونه بادعاء انهم يتعرضون لمؤامرات دولية تستهدف نظام حكمهم. ولا تخلو رسائلهم من اشارة واضحة الى ايران، في محاولة رخيصة للنيل من مصداقية الحركة الشعبية المعارضة. هذا في الوقت الذي يحرص فيه المسؤولون الخليفيون على القول بان علاقاتهم مع طهران جيدة. فهم يتخاطبون مع ايران بلغة ومع المنظمات الدولية التي تعاتبهم على سياساتهم الارهابية بلغة اخرى. وقد اكتشفت تلك المنظمات تلك الحيلة واصبحت لا تثق في رسائل هندرسون وتصر على معرفة الحقائق كما هي وليس كما يعرضها هندرسون. وهناك ضغوط كبيرة على نظام القمع والارهاب الخليفي في الوقت الذي يزداد فيه ارهاب آل خليفة ضد طلاب الحرية في ارض اوال. وسوف تستمر الازمة بشكل متصاعد ما لم يوافق آل خليفة على اعادة العمل بالدستور او يرحلوا عن البلاد، كما فعل المستبدون الآخرون مثل موبوتو وتشاوشيسكو وغيرهما.

يوميات الانتفاضة في شهر مايو ١٩٩٧

٢٨ ابريل

● اتضح انتهاك حكومة البحرين للقوانين الدولية خلال المحاكمات الاخيرة التي عقدت يوم السبت الماضي. فقد احتج المحامي احمد الشملان على تقديم عدد من الاطفال الى المحاكمة امام محكمة امن الدولة مؤكدا ان ذلك يتناقض مع المعاهدة الدولية حول الطفل التي وقعت البحرين عليها قبل بضعة اعوام. وكان عدد من المواطنين البحرينيين (من منطقة جبلة حبشي الواقعة على بعد اربعة كيلومترات غربي المنامة) قد احضروا امام محكمة امن الدولة بتهم مختلفة وهم: نادر ابراهيم احمد، ١٧، واخوه فيصل، ١٦، حسن احمد منصور، ١٧، واخوه باسم، ١٦، والسيد محمد عباس، ١٦. وكانوا قد اعتقلوا قبل اكثر من عام بدون تهمة او محاكمة وأوقفوا في حجز إداري بقرار من ايان هندرسون، وتعرضوا الى تعذيب شديد. والشخصان الثالث والرابع هما نجلا المناضل احمد منصور، احد الموقعين على العريضة الشعبية للعام ١٩٩٤ الذي اعتقل قبل عامين بتهمة ملفقة ثم اطلق سراحه. ومنذ توقيعها على اتفاقية حماية الطفل الدولية في ١٩٩٢رفضت حكومة البحرين تقديم اي تقرير الى الامم المتحدة حول معاملة الطفل، الامر الذي ازعج اللجان المسؤولة عن مراقبة اوضاع الطفل. ويعتبر تقديم تقرير حكومي شرطا لمتابعة اوضاع الطفل في البحرين. وترفض الحكومة تقديم تقريرها خوفا من تدخل الامم المتحدة لمعاقبتها بسبب الانتهاكات المستمرة لحقوق اطفال البحرين على ايدي آل خليفة.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات بدون توقف. وعلم ان المواطنة منال علي احمد واختها فاطمة اللتين اعتقلتا الشهر الماضي قد تعرضتا لتعذيب شديد على ايدي الجلاد المعروف عادل فليفل قبل اطلقا سراحهما. وتأكد ان منال تعرضت على وجه الخصوص لمعاملة وحشية حيث علقت من رجليها ويديها وضربت على جسمها ضربا مبرحا. وكانت فتاتان اخريان قد اعتقلتا في ٢٠ ابريل وهما سوسن حسن ابو العيش، ١٩، واختها جنات، ١٨، ولم يطلق سراحهما الا بعد ان اشبعتا تعذيبا واهانة من قبل الجلاد عادل فليفل. واعتقل من منطقة عالي المواطن عبد الرضا حبيب في ٢٥ ابريل وضرب امام الناس ثم اخذ الى مركز التعذيب لينال وجبة اخرى من المعاملة الوحشية قبل ان يطلق سراحه في اليوم نفسه. وقد اصبح هذا الاسلوب شائعا في محاولة يائسة لردع المواطنين عن المطالبة باعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما، ولعدم إطلاع منظمة الصليب الاحمر الدولية باعتقالهم. وتجدر الاشارة الى ان هندرسون لا يعتبر التوقيف لبضعة ايام اعتقالا، بل «فترة تأديبية». واعتقل من منطقة سترة كل من: حسن علي، ٢٤، الذي اعتقل من محل عمله مع شركة تعمل في منطقة ميناء سلمان، ومهدي عبد علي، ٢٣، وهو موظف بشركة اوالكو بمنطقة ميناء سلمان والسيد عدنان.

● وقد ادت هذه الاساليب الرخيصة الى تعمق شعور المواطنين بكراهية النظام واعتباره عدوا للشعب خصوصا مع رفضه صياغة العلاقة مع ابناء البحرين على اساس الدستور، المصدر الوحيد لشرعية حكم آل خليفة. وقد تكثفت الاحتجاجات يوم الجمعة الماضي برغم محاصرة المساجد الرئيسية في البلاد ومنها مساجد الخواجة ومؤمن والصادق بالقفول والصادق بالدراز وكرباباد . وبدأت القوات المرتزقة بفحص البطاقات السكانية للمواطنين لمنعهم من دخول المساجد التي في غير منطقتهم. ومع ذلك تصاعدت هتافات المواطنين بالشعارات الوطنية في اغلب المساجد في تحد واضح لقوات الارهاب التي تحتل البلاد. وشوهدت في مساء الجمعة الماضية اعمدة الدخان تتصاعد فوق المناطق المختلفة وخصوصا في الدراز وسترة. وخرجت في صباح الجمعة الماضية ايضا مسيرة كبيرة طافت شوارع منطقة البلاد والقديم ووصلت الى الشارع العام قبل ان يعتدي عليها المرتزقة الاجانب ويفرقوها بالقوة. وفي منطقة سترة قامت القوات المرتزقة بتفريغ الزبالة في الشوارع ثم اجبرت المواطنين على ازالتها، في اشارة واضحة من آل خليفة الى اسلوب تعاملهم مع ابناء البحرين الشرفاء. هذه المعاملة الهابطة توفر وقودا جيدا للتحرك المعارض للعائلة الحاكمة وتعمق مشاعر الاذى لدى المواطنين.

● وعلى صعيد الخارج تنظم المعارضة البحرينية غدا مؤتمرا صحافيا في الشانزاليزيه بالعاصمة الفرنسية، باريس، حول الاوضاع المتوترة في البحرين، ويتوقع ان تكون له اصداء كبيرة في الاوساط الفرنسية التي تدافع منظمات حقوقية فيها عن حقوق شعب البحرين.

٣٠ ابريل

● عقدت المعارضة البحرينية صباح امس مؤتمرا صحافيا مهما بمقهى فوكيه Foquet بالشانزليزيه في باريس حضره عدد كبير من الصحافيين والسياسيين. وجاء المؤتمر بدعوة من رابطة الصحافيين لشؤون الشرق الاوسط. وبعثت سفارة البحرين في باريس أحد مخبريها لمتابعة المؤتمر. وشارك في المؤتمر الصحافي وفد يمثل المعارضة البحرينية يتشكل من الدكتور منصور الجمري والسيد عبد النبي العكري. وعرض الوفد مسيرة النضال الوطني في البحرين من اجل الديمقراطية والحكم الدستوري والنضال ضد الحكم الاستبدادي لآل خليفة. كما تم التطرق الى التطورات التي حدثت في الثلاثين شهرا الماضية وما آلت اليه الاوضاع من مأزق سياسي بسبب سياسة القمع والاستبداد والعقلية المتخلفة للعائلة الخليفية الحاكمة، تلك العقلية التي ترفض الاستجابة لمطالب شعب البحرين المتحضر. وطرح في المؤتمر الصحافي عدد من القضايا منها: برنامج الحركة الدستورية، وتعامل العائلة الخليفة الشرس مع الحركة الدستورية وقمعها، ومسرحية ما يدعى «حزب الله»، والمؤامرة المزعومة، العلاقات البحرينية مع الدول المحيطة والدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. كما تطرق المؤتمر للدعم الذي تحظى به الحركة الدستورية داخل البلاد وخارجها وخصوصا من القوى والشخصيات السياسية والبرلمانيين في الخليج والعالم العربي وبقية العالم. وتطرق المؤتمر للانتهاكات الجسيمة والمتواترة لحقوق الانسان في البحرين مثل القتل خارج القانون والتعذيب والاحكام الظالمة والاعتقال التعسفي والنفي والتمييز الطائفي والاعتداءات على النساء والاطفال ومصادرة الحريات العامة بما في ذلك حرية التعبير والحريات الدينية لشعب البحرين. وتميز النقاش بحيوية واضحة فيما بدا التفاعل الكبير من قبل الصحافيين مع قضية شعب البحرين.

● ويقوم الوفد بجولته الفرنسية التي تنتهي اليوم بدعوة من «لجنة دعم الديمقراطية وحقوق الانسان في الجزيرة العربية». والتقى الوفد في اليوم الاول بمؤسسة «دانيال ميتران لحقوق الانسان» والفيدرالية الدولية لحقوق الانسان. وعرض الوفد اوضاع حقوق الانسان في البحرين وما آلت اليه من تدهور شديد يستدعي تدخل جميع المنظمات والشخصيات المهتمة بحقوق الانسان. ومن المعروف ان المنظمات من اكثر المتابعين والمدافعين عن حقوق الانسان في البحرين. وكانت الفيدرالية الدولية قد اصدرت تقريرها السنوي لاوضاع حقوق الانسان في البحرين بالتعاون مع لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في البحرين، وطرحت مداخلة مكتوبة واخرى شفوية حول اوضاع حقوق الانسان في البحرين امام الدورة الثالثة والخمسين للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف، ونشرت موضوعا خاصا عن ذلك في نشرتها الشهرية لشهر ابريل. ووجهت الفيدرالية الدولية رسالة الى امير الكويت تستنكر فيها اعتقال المواطنين البحرينيين وتطالب باطلاق سراحهم.

ثم التقى الوفد بلجنة الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان في فرنسا والعالم التي يرأسها السيد مارشيه، الشخصية الفرنسية المعروفة عالميا. والتقى الوفد ايضا مع السيد برنارد ستازي محافظ بلدية بتوانيه عضو الجمعية الوطنية ونائب رئيس حزب القوى الديمقراطية المشارك في الحكومة الفرنسية الحالية، والشخصية الديمقراطية المعروفة بدفاعها عن حقوق الانسان. والتقى الوفد ايضا السيد كونستانتين فيدورفسكي نائب مسؤول العلاقات الخارجية بحزب الخضر. وعرض الوفد مع كل من التقاهم ضرورة تحركهم كاحزاب ولجان حقوق انسان وبرلمانيين لحث حكومة البحرين على وضع حد للمواجهة مع الشعب والدخول في حوار مع المعارضة واعادة العمل بالدستور. ولمس الوفد منهم استجابة واضحة وتعاطفا فوق ما كان يتوقع.

٦ مايو

● ما يزال الغموض يلف ظروف مقتل المعذب المعروف خليل الساعاتي الذي لقي حتفه صباح امس برصاص احد زملائه. ولم تعرف بعد دوافع الشرطي الذي افرغ رصاص بندقيته في جسد الجلاد الذي عرف بشراسته ووحشيته في تعامله مع المواطنين البحرينيين. وكان الساعاتي يعمل في مركز القضيبية تحت قيادة عبد السلام الانصاري، مدير امن منطقة المنامة. وقد اصيب جهاز امن هندرسون بصدمة كبيرة لدى سماع خبر القتل خصوصا وان المقبور كان احد ركائز جهاز التعذيب الذي يديره هندرسون والذي تحظى ممارساته بموافقته. واشتهر قبل عامين عندما اعتدى على طالبات مدرسة البنات الثانوية، كما عرف باعتداءاته المستمرة على المساجد والمآتم. ويعرفه عشرات المواطنين الذين اعتقلوا وعذبوا على يديه، ومن هنا كانت ردة فعل شعب البحرين لدى سماع خبر مصرعه تتميز بالارتياح العام لان فريق القتلة فقد عنصرا مهما من عناصره. وقد أعلنت وزارة الداخلية انها سوف تدرس ملابسات الحادث وتحقق في ما حدث، الامر الذي لم يحدث ابدا عندما استشهد شباب البحرين على ايدي القتلة والجزارين من جهاز أمن هندرسون. وتطالب المعارضة بالتحقيق في كل حالات القتل التي ذهب ضحيتها ابناء البحرين، غير ان هندرسون رفض حتى الآن التحقيق ولو في حالة واحدة من حالات القتل التي تجاوز عددها الثلاثين.

● وفي الوقت نفسه علم ان المعتقلين بسجن الحوض الجاف الذين بدأوا اضرابا عاما الشهر الماضي ما زالوا مضربين عن الطعام، وقد ساءت حالات بعضهم. وقام هؤلاء السجناء بالاضراب بعد ان رفضت العائلة الخليفية الحاكمة اطلاق سراحهم برغم براءتهم وعدم ثبوت قيامهم باي جرم يتناقض مع دستور البلاد. وقد اصيب الكثيرون منهم بامراض جلدية بسبب رداءة الوضع الصحي في الزنزانات، ويطالب هؤلاء باطلاق سراحهم بعد ان قضى بعضهم اكثر من عامين في التوقيف طبقا لقانون امن الدولة السيء الصيت.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات في صفوف المواطنين في اغلب مناطق البحرين. وعرف من بين المعتقلين من منطقة سماهيج كل من: شوقي احمد محمد، ٢٢، باسم عيد، ٢٢، عبد الله علي سبت، ٢٠، عبد الله حسن مسعود، ١٩. ومن منطقة عالي: احمد علي حسن، ٢١، واخوه طالب، ١٧، عبد الرضا حبيب، ١٨، السيد احمد السيد محفوظ، ٢٧، حسين عبد النبي، ٢٠، محمد علي حسن، ١٤. ومن منطقة السهلة: ياسين جعفر عبد الكريم، ١٦. ومن منطقة مركوبان بسترة: جعفر الصافي واخوه عادل (وكلاهما اخ للشهيد حسين الصافي الذي استشهد قبل عامين). وعلم كذلك ان كلا من رضا الخواجة ورضا الشويخ المعتقلين منذ فترة طويلة ما يزالان في القيود لسبب بسيط وهو ان عادل فليفل الذي يصرح ببراءتهما من اية تهمة يصر على ابقائهما مسجونين لانهما لا يسكتان على ما يعتبرانه ظلما، وبالتالي فمن الافضل من وجهة نظره، ابقاؤهما في السجن.

● وفي باريس اصدرت الفيدرالية الدولية لحقوق الانسان تقريرها السنوي حول انتهاكات حقوق الانسان في البحرين للعام ١٩٩٦ جاء فيه تفصيل دقيق لانتهاكات حقوق الانسان ازاء الحركة الشعبية المطالبة باعادة العمل بالدستور، وتحدث عن الخلفية القانونية والقانون الدولي. وتطرق التقرير بالارقام لحالة القتل خارج القنون والتعذيب والعقاب الجماعي والاعتقال العشوائي والمحاكمات غير العادلة، واهانة النساء والاطفال، والابعاد القسري، والتمييز ضد المواطنين على اسس مذهبية ، وغياب حرية التعبير

يوميات الانتفاضة في شهر مايو ١٩٩٧

والتدخل في المعاهد التعليمية والحرمان من الجنسية والتدخل السياسي في التوظيف وغيرها. وطالب التقرير الدول الغربية بالالتزام بمبادىء حقوق الانسان.

● اما على الصعيد الداخلي فان الاوضاع تزداد توترا بانتظار موسم العاشوراء الذي يبدأ يوم الخميس المقبل. وقد دعت المعارضة لتصعيد المقاومة المدنية السلمية خلال هذا الموسم الذي يستمر خلال شهري محرم وصفر وتخرج خلاله مسيرات دينية عملاقة. ويتوقع ان يكون هناك حضور جماهيري واسع في هذه التظاهرات، كما يتوقع ان يؤكد المواطنون على مطالبهم الاساسية وفي مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المبعدين. ويستعد ايان هندرسون لقمع المسيرات الدينية مستعينا بمرتزقته الذين جاء بهم من اقاصي الارض لارهاب ابناء البحرين. وسوف تكون المسيرات سلمية ما لم يأمر هندرسون قواته بالاعتداء عليها، كما فعل مرات عديدة.

٨ مايو

● في خطوة مهمة لها دلالاتها الخاصة بعث اكثر من ثلاثين شخصية كويتية رسالة مفتوحة الى رئيس مجلس الامة وأعضائه يعبرون فيها عن استيائهم من اعتقال المواطنين البحرينيين جاء فيها ما يلي: «لقد عانى الشعب الكويتي قبل الاحتلال العراقي وبعد تعطيل الدستور وحل مجلس الامة من تجاوزات جهاز أمن الدولة على حقوقه التي طالت الكثيرين ومنهم الرموز الوطنية وممثلي الشعب. وبعد التحرير وعودة البلاد بحمد الله وتوفيقه الى أهلها، كان للشعب كل الامل ان تكون هذه التجاوزات والعقلية التي انتجتها قد ولت الى غير رجعة، وانعكس الامر كقناعة شعبية صدّقها نواب مجلس ١٩٩٢ في تقرير تقصي الحقائق المتسامح. ولكن وللاسف الشديد فقد سادنا شعور بخيبة الامل وذلك عندما تم بتاريخ ١٩٩٧/٤/٩ مداهمة مساكن بعض المقيمين من المواطنين البحرينيين في بلدنا من قبل عناصر جهاز أمن الدولة واعتقالهم. هذا الاعتقال الذي شابه الكثير من التجاوزات على حقوق الانسان التي كفلها الدستور ونصت عليها المواثيق والاعراف الدولية الامر الذي من شأنه ان يؤثر على سمعة بلدنا في الخارج وخصوصا في مقابل لجان حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية. لذلك، جاءت هذه الرسالة من منطلق الحرص على تعزيز الامن والاستقرار في البلاد لتطالبكم باتخاذ موقف رقابي وتشريعي حازم يضمن عدم تكرار هذه التجاوزات. سائلين المولى العلي القدير ان يوفقكم لخدمة الكويت وشعبها». ووقع على العريضة اعضاء سابقون بمجلس الامة مثل الدكتور احمد الخطيب وخالد الوسمي وعبد المحسن جمال، وناشطون في مجال حقوق الانسان مثل جاسم القطامي والدكتور غانم النجار وعبد الوهاب الوزان ومحامون مثل خالد الشطي وصالح احمد حسن وحسين علي الغريب، واساتذة جامعيون مثل د. سلمان العيسى ود.احمد البغدادي ود. عبد الله يوسف سهر ود. حامد العبد الله ود. سيف عباس عبد الله ود. أحمد الرفاعي ود. جعفر عباس، وصحافيون مثل احمد الدين وعبد الهادي الصالح، ورجال اعمال مثل يوسف التويتان وعبد الله السبيعي، وموظفون مثل عبد العزيز الربعي ومحمد الغريللي وعبد الهادي الوزان ومحمد عبد الله خالد وغيرهم.

● وفي المنامة أعتقل قبل ثلاثة ايام المحامي عبد الشهيد خلف في اطار الهجمة الشرسة التي يديرها ايان هندرسون ضد شعب البحرين. وعرف عن هذا المواطن التزامه بمهنته ودفاعه الشجاع عن المعتقلين الابرياء امام محاكم امن الدولة السيئة الصيت، وتفانيه في خدمة شعبه وبلده. ولم يعرف عن مصيره شيء منذ اقتياده الى مركز التعذيب، ولم يسمح لأي من افراد عائلته بزيارته. وهناك خشية شديدة من تعرضه للتعذيب على يدي الجلاد المعروف عادل فليفل وبقية القتلة. وجاء اعتقاله في هذه الايام التي تتزامن مع ذكريات عديدة لشهداء البحرين مثل نضال النشابة وحسين الصافي وفاضل عباس مرهون وسلمان التيتون وابنه وزوجته، وقد قتلوا جميعا في شهر مايو في العامين الماضيين، اما برصاص الشرطة او بالتعذيب الوحشي.

● وفيما يبدأ موسم العاشوراء هذا اليوم تخيم على البلاد اجواء متوترة للغاية. وقد اضطر ايان هندرسون تحت الضغط الشعبي والدولي لفتح المأتم المغلقة في المنامة والسنابس وبوري، وهي خطوة كانت ستؤدي الى انفجار غضب شعبي بدون حدود بعد ان اتضح دور هذا الاستعماري ومعه آل خليفة في الاعتداء على مقدسات شعب البحرين ومعتقداته وممارساته الدينية، وهواعتداء منافٍ لنصوص دستور دولة البحرين الذي يحمي معتقدات الشعب وممارساته. ويصر آل خليفة على التصرف الوحشي مع المواطنين خارج اطار الدستور في تحد صارخ للمطالب الشعبية والدولية.

● هذا وقد شعر آل خليفة بتوتر شديد وخسارة كبيرة في اثر فوز حزب العمال البريطاني في الانتخابات البرلمانية الاخيرة، حيث خسر جميع من كان يعمل لصالحهم من اعضاء البرلمان السابق وجميعهم من حزب المحافظين، مقاعدهم. وكان في طليعة الخاسرين من اعضاء اللوبي الخليفي ديفيد ميللور ووليام باول وتوني مارلو. كما خسر في الانتخابات جيريمي هانلي وزير الدولة لشؤون الشرق الاوسط ومالكوم ريفكيند وزير الخارجية، ومايكل بورتيللو، وزير الدفاع. وكان هؤلاء جميعا قد زاروا البحرين في السنوات الاخيرة واعلنوا دعمهم لآل خليفة. وضغط هؤلاء على السلطات لمنعها اعطاء المواطنين البحرينيين حق اللجوء السياسي في بريطانيا برغم عدالة قضاياهم. وبالتالي يشعر آل خليفة ان عليهم البحث عن آخرين يقبلون الرشوات وساعات «الرولیکس» التي يوزعها الامير على ضيوفه. ولهذا فقد استدعي الدكتور عمر الحسن، رئيس مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في لندن الى المنامة بعد الانتخابات البريطانية مباشرة لاعادة وضع ميزانية جديدة (تجمع من الضرائب التي يفرضها هندرسون على المعتقلين مقابل الافراج عنهم) لكسب بعض البرلمانيين لصالح آل خليفة. وكان عمر الحسن هو الذي جند البرلمانيين السابقين للقيام بسياسة التضليل والتشويش على الحقائق. ويبدو ان آل خليفة يشعرون في الوقت الحاضر باحتمال تعرضهم الى ضغوط من قبل حكومة العمال خصوصا أن وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط، السيد ديريك فاتشيت، معروف باهتمامه بقضايا حقوق الانسان وكان عضوا باللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان التي يرأسها اللورد ايفبوري. كما انه تحدث قبل خمسة اسابيع تقريبا في اجتماع عام حضره نظراؤه من حزبي المحافظين والاحرار الديمقراطيين، عن اهتمامه بحقوق الانسان في البحرين على مدى الاثني عشر شهرا السابقة. كان هذا الحديث بحضور سفير آل خليفة لدى بريطانيا وعدد من السفراء العرب، بالاضافة للمعارضة البحرينية في لندن. ويلوح آل خليفة باستعدادهم للتوجه الى فرنسا للتسلح، وهو تهديد الى بريطانيا قد ينقلب عليهم.

● وعرف من بين المعتقلين مؤخرا كل من علي القصاب من المنامة وصهره، صادق، وكذلك سعيد المحروس.

١١ مايو

● في تطور خطير يتجاوز الخلاف السياسي بين الشعب وآل خليفة، بدأ النظام حربا حقيقية ضد الممارسات والشعائر الدينية لشعب البحرين، وأمر المرتزقة الاجانب بالاعتداء على الاستعدادات المعتادة للاحتفاء بموسم العاشوراء. وفي يومي الخميس والجمعة الماضيين حدثت مواجهات عديدة بين المواطنين والقوات الأجنبية المرتزقة في مناطق مختلفة من البلاد بعد ان أمر ايان هندرسون المرتزقة بإزال القماش الاسود المعلق في المآتم وبعض الشوارع للتعبير عن الحزن الذي يصاحب هذا الموسم من كل عام. ففي منطقة البلاد القديم بدأ المرتزقة منذ صباح الجمعة بإزالة جميع مظاهر الحزن وقامت بقلع الاعلام والسواد من الشوارع، وعندما حاول بعض المواطنين منعهم من ذلك اندلعت مواجهات عنيفة بين الشباب ومرتزقة النظام، ثم اعتدى المرتزقة على المأتم الرئيسي في المنطقة وأزالوا الاعلام، ثم توجهوا الى مأتم الجشي في المنطقة نفسها وأزالوا الأعلام كذلك من فوق المأتم، ثم ذهبوا الى مأتم السيد محمد ليزيلوا الأعلام فمنعهم مسؤول المأتم بقوة لانه كان حاضرا. فرجعوا الى مركز التعذيب بمنطقة الخميس وقاموا باستدعائه وهددوه بالتعذيب ان ابدى اي اعتراض على ما يفعلونه (مركز الخميس هو المركز الذي قام فيه القاتل خالد الوزان بتعذيب الشهيد الاسكافي حتى الموت قبل عامين). وبعد الظهر عاد المرتزقة وأزالو الاعلام أمام أعين الناس ومسؤول المأتم. وتدخل المواطنون لمنعهم من ذلك فحدثت اشتباكات عنيفة استعمل فيها المرتزقة ما لديهم من سلاح بما فيها الرصاص المطاطي. واصيب شاب برصاصة في وجهه واخذ الى المستشفى فيما اعتقل تسعة اطفال آخرين واخذوا الى مركز التعذيب بمنطقة الخميس. ويخشى على هؤلاء الاطفال من الجلاد خالد الوزان الذي امتهن تعذيب الاطفال. واستمرت مطاردة الشباب، ثم اقتحم المرتزقة منزل والد الشيخ حمزة الحواج المعتقل منذ اكثر من عام، وأطلقوا الغازات المسيلة للدموع والخانقة في المنزل وأرعبوا من فيه.

● وحدث أمر مماثل في منطقة رأس الرمان حيث أقدم المرتزقة على إزالة الاعلام من المآتم والشوارع. وتكرر الامر في مناطق سترة وكرانة والمرخ ومناطق اخرى. واصبحت مشاعر المواطنين تغلي بسبب هذا العدوان على الممارسات الدينية التي يفترض ان يحميها دستور البلاد. ويعتبر المواطنون هذا العدوان مؤشرا على حقيقة نوايا آل خليفة الذين يشنون حربا طاحنة ضد أبناء البحرين وممارساتهم الدينية التي توارثوها أبا عن جد. وهناك ضغط شعبي كبير على المرتبطين بمؤسسات الحكومة مثل مجلس الشورى ومجلس الوزراء للاحتجاج على هذه الممارسات التي تتم بموافقة الامير ورئيس الوزراء وهي موجهة لكل ابناء البحرين بمن فيهم المرتبطين بالحكومة. وتتبع الحكومة سياسة ادخال الخوف في قلوب المواطنين لثنيهم عن المشاركة في المسيرات الدينية العملاقة المتوقع خروجها في الايام القليلة المقبلة، ولذلك فهي تسعى لمنع المواطنين من التوجه الى العاصمة التي سوف تشهد يوم السبت المقبل اكبر المسيرات. ويخشى ان يؤدي هذا العدوان الشرس الى خروج الوضع عن السيطرة وتحول المواجهة الى حرب طاحنة بين شعب البحرين وآل خليفة الذين احتلوا البلاد قبل اكثر من مائتي عام. وبينما يؤكد المواطنون على سلمية المسيرات وشرعية المطالب يسعى آل خليفة للتشويش على الانتفاضة الشعبية بافتعال اعمال العنف وممارسة الارهاب ضد ابناء البحرين على اوسع نطاق. ويتوقع ان تكون مسيرات الاسبوع المقبل من اكبر المسيرات التي شهدتها البلاد هذا العام خصوصا مع استمرار الرفض الشعبي لسياسة الارهاب الخليفية واصرار المواطنين على مطالبهم العادلة واستعدادهم لمواجهة قوات العدوان المرتزقة بقبضات ايديهم وهتافاتهم.

● وعلى صعيد آخر علم ان المحامي المعروف عبد الشهيد خلف افرج عنه قبل يومين بعد اعتقال دام ثلاثة ايام. وتعرض خلال التوقيف الى محاولات ابتزاز كبيرة لمنعه من الدفاع عن المواطنين الذين يقدمهم هندرسون الى محكمة امن الدولة بتهم ملفقة. وقد تضايق هندرسون كثيرا من المحامين الشرفاء مثل عبد الشهيد خلف واحمد الشملان وعبد الله هاشم وغيرهم بسبب استبسالهم في الدفاع وقدرتهم على احراج «القضاة» الخليفيين والمصريين. وقد اختلق هندرسون للمحامي المذكور تهما واهية وهدده بالعقاب الوحشي ان هو استمر في مواقفه الوطنية.

١٣ مايو

● ازدادت سياسة الابتزاز التي يمارسها آل خليفة وضوحا في اليومين الماضيين. فقد اجتمع ولي العهد البحريني، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، مع القائم بالاعمال العراقي في البحرين، احمد طايس عبد الله، في محاولة للتعبير عن غضب عائلته الشديد ازاء دولة الكويت بسبب حدثين مهمين: الاول الرسالة التي بعثت بها شخصيات كويتية الى مجلس

يوميات الانتفاضة في شهر مايو ١٩٩٧

الامة والتي تثير فيها قضية المعتقلين البحرينيين لدى الكويت، والثاني افراج السلطات الكويتية عن اثنين من المعتقلين لعدم ثبوت اية تهمة ضدهما. وكان جهاز امن هندرسون قد حاول توريط الكويت مرارا بتزويد سلطاتها الامنية بمعلومات خاطئة حول المواطنين البحرينيين في الكويت لحملها على التنكيل بهم. وقد تكرر استعمال آل خليفة سياسة الابتزاز ضد دولة الكويت التي يتهمونها بانها وراء المشاكل التي تحصل في البحرين بسبب تجربتهم الديمقراطية.

● هذا في الوقت الذي استمرت فيه محاكمات امن الدولة الظالمة في الايام الاخيرة. فقد مثل امام القضاة الخليفيين يوم السبت الماضي ستة اشخاص تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ١٩ عاما (وجميعهم من منطقة جبلة حبشي) بتهم مختلقة. وكان المحامي احمد الشملان قد احتج على تقديم الاطفال لمحكمة امن الدولة لان ذلك يناقض التزامات حكومة البحرين امام المجتمع الدولي وهي الموقعة على معاهدة الطفل قبل بضعة اعوام. وفي اليوم نفسه سيق عشرة مواطنين الى المحكمة نفسها تتراوح اعمارهم ما بين ١٥ و ٢٣ عاما، وقد أنكر المتهمون جميع التهم المختلقة المنسوبة اليهم، ورفضت العائلة الخليفية احتجاجات المحامين بشأن اعمار بعضهم التي لم تصل السن القانونية حسب المعاهدة الدولية للطفل.

● وفيما تشتد الاجواء توترا بانتظار المسيرات الشعبية العملاقة في نهاية هذا الاسبوع امر ايان هندرسون باعتقال اثنين من مسؤولي احد المآتم الرئيسية بالعاصمة، المنامة، وهما الحاج عباس فاضل وعلي الونان لاربع وعشرين ساعة. ولم يكن هناك اي سبب لهذا الاعتقال سوى الابتزاز والتهديد، حيث حاول هندرسون عبثا فرض شروط قمعية على المسيرات منها منع رفع اي شعار يطالب بالعمل بالدستور او احترام حقوق الانسان. واطلق سراح الاثنين في اليوم التالي بعد ان اتضح ان ذلك الاعتقال سوف يفجر الوضع ضد آل خليفة.

● ومن جهة اخرى، نشرت جريدة «الغارديان» اللندنية هذا اليوم مقالا مهما حول سياسة القمع السائدة في البحرين. وقالت الجريدة في مقال نشر على اكثر من ثلاثة ارباع صفحة من ملحقها الخاص حول الانترنت ان السلطات البحرينية اعتقلت المهندس السيد جلال علوي شرف وعذبته بسبب استعماله الانترنت في جهاز الكومبيوتر الذي صادرته السلطات. وجاء في المقال ما يلي: «بالنسبة لأغلب الطلاب فان الانترنت مصدر للمتعة والمعلومات وكتابة مقالة في آخر لحظة. ولكنه بالنسبة لبقية الطلاب حول العالم شبكة للمكر وانتهاك حقوق الانسان. وهذه هي قضية السيد جلال السيد علوي السيد شرف، الذي تخرج من جامعة كارديف وذهب للعمل مع شركة «بتلكو»، شركة الهاتف الوطنية في البحرين، التي ادخلت الانترنت الى البلاد في ١٩٩٥. ففي ٦ مارس، اعتقل السيد جلال من منزله في مداهمة عند الفجر من قبل السلطات المحلية واخذ الى القلعة بالمنامة، حيث تقول منظمة العفو الدولية انه تعرض للتحقيق والضرب على ايدي مسؤولي الاستخبارات البحرينية. وتظن منظمة العفو ان اعتقاله كان بسبب نشره اخبار الاوضاع الداخلية في شبكة المعلومات العالمية. ويؤكد هذه النظرية مصادرة اجهزة الكومبيوتر ووثائق ذات صلة من منزله خلال المداهمة. وقد أقلق الوضع في البحرين منظمة العفو الدولية منذ ديسمبر ١٩٩٤ عندما ادى انفجار الاحتجاجات الشعبية المطالبة باعادة الحقوق الديمقراطية الى اعتقال اكثرمن ١٣٠٠ سجين سياسي، اغلبهم بدون تهمة او محاكمة. ومنذ مارس ١٩٩٦ فقد ادين اكثر من ١٥٠ شخصا بعد محاكمات غير عادلة امام محكمة امن الدولة. وقد حكم على ثلاثة بالاعدام. ووجهت انذارات حكومية الى عدد من المحامين الذين يترافعون عن المتهمين بعد ان ادلوا بتصريحات لمراسلين اجانب. وهناك تقارير تفيد بان الاشخاص الذين يدخلون شبكة الانترنت اصبحوا تحت المراقبة. ومراقبة الشبكة ليس منحصرا بالبحرين. ففي العام الماضي اغلقت السلطات الصينية كل صفحات الانترنت الخارجية لمنع المواطنين من الوصول الى الخدمات الخبرية الدولية، خصوصا التابعة لصحيفة لوس أنجليس تايمز. وتحاول منظمة العفو الدولية ان تتخذ اجراءات ضد اعتقال السيد جلال وسجناء سياسيين آخرين، ولكن جهودها تعترضها تصرفات الحكومة البريطانية نفسها. ففي ١٩٩٠ تم تصدير غرفة تعذيب يطلق عليها اسم «بيت المرح» من قبل شركة بريطانية وتم تركيبها في دبي على ايدي شرطة القسم الخاص البحرينية. وهي شبيهة لغرفة يستعملها المسؤولون بسجن القلعة حيث يحتجز السيد جلال. وتسمح قوانين التصدير المعمول بها في المملكة المتحدة بتصدير اجهزة كهذه طالما ان تجميعها لا يتم في بريطانيا. وحتى لو تصرفت الشركات البريطانية بشكل غير قانوني فيبدو انه لا توجد ارادة لمعاقبة تجارة تساعد في ميزان التجارة البريطاني. وقد وقعت المملكة المتحدة مع فرنسا والمانيا والولايات المتحدة على ميثاق الامم المتحدة لحقوق الانسان، ولكنهم جميعا ينتهكون الميثاق تحت اسم الفائدة. وفي العام ١٩٨٦ قطع تقرير سكوت شوطا في توضيح مدى ضيق المجال المتاح للشعب البريطاني للاطلاع على المعلومات المتعلقة بصادرات الحكومة. ولكن القانون الرسمي للسرية لعام ١٩١١ ما يزال يمنع الكشف عن اي شيء يمكن ان يسيء الى امن المملكة المتحدة مهما كان هامشيا. وهذا يشمل التجارة غير الاخلاقية التي تمارسها بريطانيا من خلال ثغرات قانونية كثيرا ما تكون بشكل غير مشروع. وكانت الحكومة السابقة مستعدة لاخذ اموال من الزوار الاجانب في شكل اجور تعليم ليستطيعوا الدراسة في بريطانيا. ويأتي شطر كبير من مدخول جامعة كارديف من العدد الكبير للطلبة الاجانب. ولكن الحكومة ليست مستعدة لاتخاذ خطوات لحماية حقوق اولئك الناس عندما يرجعون الى حكومات ليست منفتحة كحكومتنا. وبالنسبة للسيد جلال وعائلته فان مجيء الحكومة الجديدة ربما كان متأخرا. ولكن كيف سيتصرف روبين كوك مع تصدير تكنولوجيا التعذيب لبلدان لديها سجل حافل بانتهاكات حقوق الانسان؟ ان السيد جلال وزملاءه بجامعة كارديف ما يزالون ينتظرون الجواب.

١٦ مايو

● خيم التوتر الشديد على مناطق كثيرة من البلاد الليلة الماضية بعد الاعتداءات التي قامت بها قوات الشغب الاجنبية على المسيرات الدينية التي خرجت في البلاد. وحاصرت تلك القوات المرتزقة المآتم الكبيرة في المنامة واعتقلت اعدادا كبيرة من المواطنين في محاولة يائسة لمنع ابناء البحرين من التعبير الحر عن آرائهم بأساليب سلمية. ودأب جهاز امن هندرسون على انتهاكاته المستمرة لنصوص دستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما وخصوصا ما يتعلق منها بالممارسة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان والتعبير الحر. وخرجت المسيرات العملاقة التي شارك فيها آلاف المواطنين متحدية قرارات المنع والارهاب التي حاول هندرسون فرضها على البلاد، وشعر المواطنون بارادتهم الحديدية وهم يواجهون جحافل القوات المرتزقة المدججة بالسلاح. وكانت تلك القوات الارهابية قد اعتدت على مآتم منطقةالنويدرات الواقعة على بعد عشرة كيلومترات جنوبي المنامة عندما بدأ المواطنون الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء الماضي تعليق اللافتات التي تحتوي على شعارات وطنية ودينية في شوارع المنطقة. وما ان انتهوا من ذلك حتى أمر هندرسون قواته بشن العدوان على المنطقة بأسلوب وحشي فيه الكثير من الاستفزاز لمشاعر المواطنين في هذا الموسم الديني السنوي. ومزق المرتزقة كل اللافتات السوداء التي كتب على بعضها آيات من القرآن الكريم. ثم اعتقلوا عددا كبيرا من المواطنين. وفرضوا على المنطقة حالة طوارىء حيث منعوا المواطنين من الخروج في الموكب الديني مساء ذلك اليوم. ثم أطلقوا النار على الناس وجرحوا عددا منهم. وقال شهود عيان أن عددا من الجرحى نقل الى المستشفى العسكري بسبب اصاباتهم البليغة.

● وفي مناطق سار وعين الدار اعتدت القوات المرتزقة على المآتم وسرقت محتوياتها ومزقت نسخ المصحف الشريف التي كانت على رفوفها. وبقي المواطنون صامدين بوجه هذا العدوان والارهاب الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين، وخرجوا في مسيراتهم الكبيرة لاحقا في تحد واضح لقرارات هندرسون وآل خليفة. وحسب بعض المطلعين فقد شعر هندرسون بالاستفزاز عندما عرف ان شعارات تطالب باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين قد كتبت على اللافتات، الامر الذي يعتبره تهديدا لامن الدولة. وفي المنامة خرجت المسيرات الكبيرة من مآتمي «بن سلوم» و «بن رجب» في الليالي الثلاث الماضية، ورفعت فيها الشعارات الوطنية المعروفة بحماس كبير. وشارك آلاف المواطنين في تلك المسيرات حيث بلغ طولها الليلة الماضية اكثر من كيلومترين. هذا برغم الحصار الذي فرضته القوات المرتزقة على العاصمة لمنع المواطنين من دخولها للمشاركة في المسيرات السلمية. وشوهدت سيارت مصفحة كثيرة تحاصر المآتم الرئيسية في استفزاز واضح واستعراض رخيص للقوة امام شعب مسالم. ويشعر آل خليفة بالحرج الشديد عندما تخرج الجماهير رافعة شعاراتها الوطنية ومطالبة بالدستور بعد عشرات التصريحات التي ادلى بها مسؤولو النظام والتي يدّعون فيها نجاحهم في القضاء على تطلعات شعب البحرين. ويتوقع ان تشهد هذه الليلة وغدا اكبر المسيرات جميعا في العاصمة والمناطق الاخرى. وقد حذرت المعارضة آل خليفة من مغبة الاستمرار في الاعتداء الوحشي على المسيرات الدينية السلمية، وتحدتهم ان يبدأوا حوارا متحضرا لاخراج البلاد من الأزمة العاصفة التي اختلقوها، ويتخلوا اساليب الارهاب والعنف والاستفزاز. وقالت المعارضة مرارا ان أمن البلاد يفرضه اهله وليس المرتزقة الاجانب، وان امن المواطنين يجب ان يتحقق قبل كل شيء.

● ومن جهة اخرى علم ان المعتقلين بسجن الخميس بدأوا قبل اسبوع اضرابا عن الطعام احتجاجا على اكتظاظ السجن بالمعتقلين وسوء معاملة السجانين وعدم السماح بزيارات عائلية لهم. ويخشى ان يصدر هندرسون قرارا مماثلا لقرار الاعتداء على سجن الحوض الجاف قبل شهرين. وجاء ذلك العدوان في اثرا اضراب المعتقلين احتجاجا على تعذيب احدهم علنا بدون اي مبرر على يدي المعذب المعروف نادر الدوسري.

● وعلى صعيد آخر طرحت يوم امس قضية البحرين بقوة في مجلس اللوردات البريطاني خلال مناقشة خطاب الملكة الرسمي بمناسبة افتتاح البرلمان الجديد الذي يهيمن عليه حزب العمال في اليوم السابق. فقد جاء في مداخلة اللورد ايفبوري بهذا الصدد ما يلي: «ان شعب البحرين يطالب باعادة العمل بدستور ١٩٧٣ والمجلس الوطني الذي يُنتخب اغلب اعضائه والذي تم حله في ١٩٧٥. ولذلك، فهل ستحاول وزارة الخارجية، كجزء من مهمتها الجديدة، اقناع الحاكم بالافراج عن قادة الحركة الدستورية الذين اعتقلوا بدون تهمة، والدخول في حوار معهم؟ ان ذلك سوف يكون تحولا كبيرا في السياسة لان وزراء الادارة السابقة ومن بينهم السيد هوج والسيد هانلي، كانوا دائما يقولون بانهم سوف يشجعون الحوار، ولكنهم امتنعوا من القول بان ذلك الحوار يجب ان يكون مع القادة الحقيقيين للمعارضة، الذين صادف ان اغلبهم في السجن بدون محاكمة. ولذلك فسوف يكون امتحانا حقيقيا لحقيقة نوايا الحكومة ما اذا كانوا سوف يتحدثون مع امير البحرين لمطالبته باطلاق سراح السجناء السياسيين والدخول معهم في حوار يؤدي الى اعادة الدستور المتواضع الذي كان لديهم قبل اكثر من عشرين عاما.

● وتجدر الاشارة الى ان كل البرلمانيين الذين وقفوا ضد شعب البحرين وتعاطفوا مع آل خليفة من حزب المحافظين خسروا مقاعدهم في الانتخابات البريطانية الاخيرة ومن بينهم ديفيد ميللور ووليام باول والليدي اولغا ميتلاند وتوني مارلو. كما خسر جيريمي هانلي، وزير الدولة لشؤون الشرق الاوسط، ومالكوم ريفكيند، وزير الخارجية، ومايكل بورتيللو، وزير الدفاع، مقاعدهم ايضا، وهم جميعا من الذين اطلقوا تصريحات تدافع عن سياسات آل خليفة الارهابية.

١٩ مايو

● خرج عشرات الآلاف من المواطنين مساء امس في مسيرات دينية ضخمة في منطقة

يوميات الانتفاضة في شهر مايو ١٩٩٧

الديه رافعين الشعارات الوطنية المعروفة ومطالبين باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المبعدين. واستمرت المسيرات حتى غروب الشمس، بينما ملأت الشعارات المكتوبة جدران المنطقة وعلى شارع البديع. كما انتشرت صور الشهداء في كل مكان بشكل أرعب القوات الاجنبية المرتزقة التي كانت تراقب الوضع وهي في حالة تأهب للاعتداء على المواطنين. وقد فشلت قوات امن هندرسون في منع المشاركين من الوصول الى منطقة الديه برغم فرض الحصار عليها منذ الصباح الباكر. وشوهدت سيارات الشغب واقفة عند مطعم الشعلة القريب من المنطقة. كما شوهدت مجموعات من الشباب وهي تقوم بكتابة الشعارات على الحيطان حيث كان بعضهم ملثما لاخفاء هويته عن عيون المرتزقة الاجانب، وقاموا بتعليق صور القادة والشهداء. وكانت هناك مجموعات نسائية تمارس دورها الوطني بكفاءة منقطعة النظير، فكن يكتبن الشعارات على الحيطان ويعلقن الصور ويهتفن وقت المسيرة بحماس كبير. وخرجت مسيرة كبيرة الليلة الماضية في منطقة المنامة حيث خرجت من مأتم بن سلوم وشارك فيها المواطنون وهم يرفعون الشعارات المعروفة.

هذا وقد تعرض مسجد الانواري القريب من منطقة السنابس الى الاعتداء الشرس من قبل عناصر جهاز امن هندرسون مساء امس، ودمرت محتوياته ومزقت نسخ المصحف الشريف التي كانت فيه. وحدثت اعتداءات مماثلة على مساجد اخرى. ويتوقع ان يقوم جهاز امن هندرسون باعتقال المواطنين في الايام المقبلة انتقاما منهم بسبب المسيرات الكبيرة وفشل الحكومة في منعها او السيطرة عليها.

● وكانت مسيرات كبيرة قد طافت شوارع العاصمة، المنامة، يوم السبت الماضي شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين في استعراض للموقف الشعبي والاصرار على المطالب الشعبية العادلة. وكانت سلطات الامن قد اتخذت كل الاجراءات لمنع المواطنين من التوجه الى العاصمة للمشاركة ولكن بدون جدوى. وفي مساء الجمعة علق المواطنون لافتة كبيرة كتبت عليها الشعارات وسط العاصمة بالقرب من مأتم خلف. وفي الصباح الباكر ازالها عناصر الامن بعد تصويرها وتصوير الشعارات الاخرى المكتوبة على الجدران القريبة. ونصبت اعلام كبيرة بالقرب من مأتم القصاب وعليها صور الشهداء والقادة، ولكنها ازيلت من مكانها في الصباح الباكر ايضا. وفي محاولة يائسة للتأثير على سير المواكب الكبيرة امر ايان هندرسون باعتقال ستة من المواطنين المعروفين بقدرتهم المتميزة في رفع الشعارات والهتافات. وكان حصار شديد قد فرض على منطقة السنابس عصر يوم السبت لمنع المواطنين من حضور مواكب تلك المنطقة ولكن بدون جدوى. وشوهد الجلاد المعروف خليفة الشاعر (وهو المسؤول عن الاعتداء على مسجد مؤمن قبل ثلاثة اعوام تقريبا) وهو يراقب المواكب الكبيرة في المنامة. وكان يهدد رؤساء المآتم بالاعتداء على المشاركين ومصادرة ما لديهم من شرائط مكتوب عليها الشعارات. كما شوهد في يومي الثامن والتاسع من المحرم وهو يراقب المشاركين في المسيرات الكبيرة وخصوصا الشباب الذين يقومون بكتابة الشعارات على الحيطان.

● وقد استعد المواطنون لهذه المسيرات منذ زمن وكانت سلطات امن هندرسون تعلم بها سلفا ولكنها فشلت في منعها. وحضر المواطنون يوم الجمعة الماضية صلاة الجمعة في مسجدي الخواجة ومؤمن بقلب المنامة بأعداد كبيرة ورفعوا شعاراتهم المعتادة برغم محاولات قوات القمع منع ذلك. وكانت هناك ناقلتا جنود تراقب الوضع بالقرب من مسجد مؤمن واربع سيارات اخرى بالقرب من مسجد كرباباد. ولم يمنع هذا الحضور الاستفزازي المواطنين من المشاركة بقوة في الصلاة والهتافات الحماسية المعروفة.

● هذا في الوقت الذي استمرت فيه السلطات القمعية في اعتقال المواطنين. ومن بين المعتقلين الجدد: من ابو صبيع: خليل عبد الله سلمان، ٣٢، عباس علي رضي، ٢٦، علي عبد الله الخباز، ٢٦. ومن المنامة: عبد العظيم رجب، ٣٧، علي القصاب. ومن كرزكان: يوسف حسن الشاخوري، ١٣، محمد رضا محمد عيد، ٣٠، حيد علي، ٢٥، حسين محمد خاتم، ١٨، ومن الزنج: أحمد الشعباني. ومن السنابس: حسين رمضان، ١٧. وكان ابوه قد اخذ كرهينة لاجباره على تسليم نفسه. واطلق سراحهما لاحقا. ومن الديه: احمد خليل السيد، ١٩ (اطلق سراحه بعد بضعة ايام)، سعيد يوسف المحروس، ٣٣، صادق عبد العزيز، ١٣.

٢٠ مايو

● ودّعت البحرين هذا اليوم شهيدها الشاب بشير عبد الله احمد فاضل، ٢٠ عاما، بعد ان مزقته رصاصات الغدر الخليفي الليلة قبل الماضية. وكانت قوات امن هندرسون قد اعتدت بوحشية متناهية على مسجد منطقة الديه مساء يوم الاحد بينما كان المواطنون يؤدون صلاة المغرب. واصدر ايان هندرسون، بموافقة العائلة الخليفية الحاكمة، الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي وربما الرصاص الحي على المصلين داخل المسجد فسقط عدد منهم جرحى في المحراب. وكان الشهيد بشير فاضل من بين الجرحى، حيث اصيب باصابات بليغة نقل على اثرها الى المستشفى ولكنه استشهد في الليلة نفسها. ورفضت السلطات الافراج عن الجثة حتى صباح اليوم لضمان عدم حضور اعداد كبيرة من المواطنين للتشييع. وفرض هندرسون على عائلة الشهيد دفن الجثة حالا قبل ان ينتشر الخبر لمنع المزيد من التظاهرات والاحتجاجات. وتعتبر هذه الجريمة قتلا خارج القانون يمنعها القانون الدولي الذي ينتهكه آل خليفة يوميا. وبهذا يصل عدد شهداء الشعب الى ٣١ شهيدا قتلوا جميعا على ايدي جهاز الامن الخليفي الذي يديره المرتزقة الاجانب.

● وكانت مسيرة سلمية متحضرة عملاقة شارك فيها اكثر من عشرين الفا من المواطنين قد طافت في شوارع منطقة الديه عصر الاحد الماضي ورفعت خلالها شعارات تطالب باعادة العمل بدستورالبلاد واطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بعودة المبعدين. كما رفعت خلالها صور الشهداء والقادة المعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ الجمري، رمز الانتفاضة الدستورية. وشعرت العائلة الخليفية الحاكمة بحرج شديد وهي ترى المواطنين يعبرون عن وجهات نظرهم الرافضة لنمط حكمهم المتخلف والاستبدادي، فقرروا الانتقام الفوري من اهالي المنطقة، وأمروا المرتزقة بالاعتداء على المصلين وهم يستقبلون القبلة لاداء صلاة المغرب. وسقط الشهيد مضرجا بدمائه وهو في محراب العبادة، مسجلا فصلا آخر لصمود شعب البحرين وسقوط جديد للعائلة الحاكمة وتكريس لابشع انواع ارهاب الدولة. ويتوقع ان يساهم دم الشهيد الطاهر في اذكاء روح المقاومة المدنية الباسلة في ابناء البحرين الذين يشعرون بانهم يواجهون سياسات تصفوية من قبل آل خليفة.

● وخرجت عصر امس مسيرة كبيرة بمنطقة اسكان عالي شارك فيها آلاف المواطنين ورفعوا الشعارات الوطنية المعروفة، فيما كانت القوات المرتزقة تحاصر المنطقة وتستفز المواطنين.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات في الايام الاخيرة في محاولة يائسة للتأثير على معنويات المواطنين ومنعهم من المشاركة في المسيرات الدينية السنوية. وعرف من بين المعتقلين من منطقة عراد (الساعة الخامسة من صباح الخميس الماضي) كل من: عبد الله علي ملا رضي، ١٧، حسن داود سلمان، ١٤، محمد علي حسن، ١٦. واعتقل من المنامة قبل ثلاثة ايام الشاب السيد احمد السيد حسن اليوسف، ١٧ عاما. كما عرف ان الذين اعتقلوا من منطقة الديه الليلة قبل الماضية تجاوز الثلاثين شخصا، وذلك في اطار سياسة الانتقام التي ينتهجها آل خليفة. وهناك اربعون معتقلا ما يزالا محتجزين منذ حوادث مسجد رأس الرمان في شهر رمضان المبارك ومسجد الصادق في القفول قبل بضعة اشهر، ولم يعرف عنهم أي خبر منذ اعتقالهم، ولم يسمح لاي منهم بزيارة عائلية.

● وهناك معتقل آخر هو حسين الحلواجي الذي كان محكوما بفترة زمنية تنتهي في ١٥ ابريل من مركزالنعيم ولكنه ما يزال معتقلا حتى الآن، بمكرمة اميرية تضيف شهورا او سنوات الى فترة الحكم التي تصدرها عائلته ضد ابناء البحرين.

٢١ مايو

● استهدف آل خليفة في الايام الاخيرة نساء البحرين بشكل واضح باعتداءات قواتهم على اي تجمع نسائي بوحشية، في انتهاك واضح لاعراف البلاد وقيمها واخلاقها. فبعد عدوان شرس على منطقة النويدرات قبل اسبوع واحد اصيب عدد من النساء بجروح خطيرة. وعرف من بين الجريحات خديجة ابراهيم حسين التي فقدت احدى عينيها بعد تعرضها لاعتداء من قوات امن هندرسون حيث اصيبت برصاصة مطاطية في عينها. كما اصيبت ابنة علي منصور بجروح خطيرة ايضا. وقال شهود عيان ان شرطة نسائية كن يحملن ادوات حديدية ويضربن المواطنات فوق رؤوسهن بدون رحمة. وفي الديه اعتقلت يوم امس السيدة جميلة سلمان زوجة سعيد المحروس. وكانت قد استدعيت الى مركز التعذيب بالمنامة فذهب معها زوجها ولكنها اعتقلت ولم يفرج عنها. كما اعتقل يوم امس سلمان الحداد وزوجته ام ماجد بعد اعتداء شرس على منزلهما وتدمير محتوياته بصورة ارهابية لا تمارسها حتى القوات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين. كما اعتقل ثلاث نساء من منطقة عالي يوم امس لانهن رفعن لافتة كبيرة كتبت عليها المطالب الوطنية خلال مسيرة يوم الاثنين الماضي. ولم يعرف شيء عن مصير هؤلاء النساء جميعا.

وعرف من معتقلي منطقة النويدرات في الايام الاخيرة كل من: موسى جعفر احمد، ٢٧، واخوته الثلاثة: احمد، ٢٥، وعبد الله، ٢٤، وصادق، ٢٠. كما اعتقل صادق حسن، ٢٩، خليل ابراهيم ربيع، ٢٨، حسين علي عبد الوهاب، ٢٢ واخواه: جابر، ٢١ وجاسم، ٢٨. واعتقل احد الخطباء الشباب واسمه الملا الياس وعذب تعذيبا شديدا. وعندما اتصل بعض التجار بوزير الداخلية حول هذا المواطن اجابهم قائلا: «انه يتكلم في خطبه بكلام لا يعجبنا وجئنا به لنريه ما يستحق».

● هذا وقد تصاعد غضب المواطنين يوم امس بسبب محاولة آل خليفة تبرير مقتل الشاب بشير عبد الله احمد فاضل، بقولهم انه كان مدمنا على المخدرات، في محاولة رخيصة لتغطية جريمتهم البشعة. وشعر ابناء البحرين بان آل خليفة يسترخصون دماءهم ويستحلون حرماتهم ويعاملونهم كمعاملة أسرى الحرب في عصور الجاهلية. وقد أمر ايان هندرسون باعتقال احد اخوة الشهيد وتهديده بالسجن والتعذيب ان هو اصر على توجيه الاتهام الى السلطات الامنية بقتل اخيه. وكشفت تحقيقاتنا في الجريمة ان الشهيد تعرض لضرب مبرح على ايدي القوات الاجنبية التي اعتدت على منطقة الديه مساء الاحد الماضي، وان وفاته حدثت نتيجة ذلك وليس بسبب المخدرات. وكان الشهيد يتعاطى المخدرات سابقا، ولكن وفاته ليس لها علاقة بتلك المشكلة التي يقول بعض اصدقائه انه تغلب عليها مؤخرا واصبح من الناشطين في الانتفاضة الدستورية. فيما أكد الذين قاموا بتغسيله وجود جروح كثيرة على جسده تؤكد تعرضه للضرب المبرح قبل وفاته. وادعى هندرسون ان سبب الوفاة كان «سكتة قلبية» متجاهلا حقيقة وجود آثار الضرب المبرح على كل انحاء جسده. وأصدرت وزارة الداخلية شهادة وفاة تقول ان سبب الوفاة سكتة قلبية، وهو ما فعلته عندما استشهدت زهرة كاظم الجمري قبل عام واحد، حيث ضربت حتى الموت ثم ادعى هندرسون انها توفيت بسبب مرض القلب. وعذب السيد علي أمين محمد بعدها حتى الموت وقال آل خليفة انه توفي بسكتة قلبية. وهكذا يمارس النظام تزوير الحقائق على اوسع نطاق معتقدا ان الكذب سوف ينقذه من الشجب الدولي. وتطالب المعارضة بفتح تحقيق عاجل في قضية مقتل الشاب بشير فاضل لتقديم قاتليه الى العدالة.

● هذا وقد كانت مسيرة امس الاول بمنطقة عالي كبيرة جدا حيث شارك المواطنون فيها بحماس كبير ورفعوا الشعارات الوطنية المعروفة فيما كانت القوات الاجنبية المرتزقة تراقب الوضع من بعيد. وخرجت يوم امس مسيرة كبيرة اخرى بمنطقة القرية بسترة وكان حماسيا ورفعت فيها الشعارات الوطنية المألوفة التي اصبح آل خليفة يعتبرونها

يوميات الانتفاضة في شهر مايو ١٩٩٧

«تهديدا لامن الدولة».

● وعلم من جهة اخرى ان اضراب سجناء الحوض الجاف عن الطعام قد انتهى بعد ان وافق هندرسون على بعض مطالبهم بعد ان شعر ان القضية اصبحت خطيرة وان استمرار الاضراب سوف يكشف جرائمه امام العالم.

● وعلى مستوى آخر بعث آل خليفة الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، نجل رئيس الوزراء وزير المواصلات الى لندن على وجه السرعة للالتقاء بوزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط. وطلب المبعوث الخليفي من بريطانيا التضييق على اللاجئين البحرينيين في لندن وعدم اعطائهم اللجوءالسياسي. وكان الوزير البريطاني لشؤون الشرق الاوسط ديريك فاتشيت، من المهتمين بقضية حقوق الانسان في البحرين منذ اكثر من عام، ووعد باعطاء تلك القضية اولوية في برنامج عمله. ولكي لا يثيروا الرأي العام البريطاني ضدهم بارسال وزير الخارجية الى لندن، فضلوا ارسال نجل رئيس الوزراء للغرض نفسه.

٢٣ مايو

● نشرت صحف العائلة الخليفية الحاكمة في البحرين هذا اليوم ادعاءات جديدة حول وفاة المواطن بشير عبد الله احمد فاضل الذي تعرض للضرب على ايدي قوات امن جهاز هندرسون حتى الموت يوم الاحد الماضي. ونسبت الى افراد عائلته القول بان ابنها «توفي بسبب تعاطيه المخدرات». ولدى التحقق من صحة هذه الادعاءات تبين ان مخابرات هندرسون ارتكبت جريمة اكبر بنشرها كلاما لم تقله العائلة المنكوبة التي تعرف قبل غيرها ان ابنها ضرب حتى الموت مساء الاحد الماضي على ايدي قوات الارهاب الخليفية. واكدت التحقيقات ان العائلة هُددت بشكل مباشر ومُنعت من الادلاء باي حديث مع اية جهة كانت وإلا تعرّض بقية ابنائها الى المصير الذي لقيه بشير. وليس هناك اي شك في ان وفاة الشاب كانت بسبب الضرب المبرح على انحاء الجسد وان الذين قاموا بتغسيله ذهلوا لما راوه من جروح على الجسد. وهذا ما دفع هندرسون لاجبار العائلة على دفن جثة ابنها على وجه السرعة صباح الثلاثاء الماضي بدون حضور احد غير العائلة. وبسبب جريمتها البشعة ترفض العائلة الخليفية اجراء تحقيق مستقل في ظروف وفاة هذا المواطن المظلوم وتمارس ابشع الارهاب بحق عائلته لمنعها من الكلام، بل ونشر كلام مختلق لم تقله العائلة، الامر الذي يمثل ابشع انتهاك لحقوق الانسان. وقد رفضت العائلة الخليفية وايان هندرسون اجراء اي تحقيق مستقل في ظروف وفاة اكثر من ثلاثين مواطنا على مدى الثلاثين شهرا الماضية خشية انكشاف فداحة جرائمهم بحق ابناء البحرين. ومن هنا فان اصرار الشعب على مواصلة الانتفاضة الدستورية نابع من قناعته بضرورة احداث تغيير حقيقي في البحرين لإزالة الاسباب التي أدت الى الوضع المأساوي القائم. ويستحيل على الشعب ان يعيش تحت طائلة قانون أمن الدولة السيء الصيت ومحاكم امن الدولة التي لم تبق منظمة حقوقية دولية الا وشجبتها واعتبرتها تجسيدا بشعا للظلم وغياب العدالة.

● وعلى صعيد آخر اصيب الشعب الكويتي بالذهول لما قام به جهاز امن هندرسون يوم الاربعاء الماضي. فقد كان هناك يوم مفتوح لطلاب جامعة البحرين اقيم في ساحة الجامعة وحضره عدد كبير من الطلاب. وكان الطلاب الكويتيون قد أعدوا معرضا خاصا بأسراهم المحتجزين لدى العراق. وكانت لديهم منسوجة كبيرة عليها صور الاسرى والمفقودين. وما أن عرضوها حتى داهمتهم مفرزة من الشرطة والمباحث بأسلوب وحشي وطلبت منهم تغطيتها بشكل كامل وعدم اظهار اي شيء منها. ثم قام الطلاب بتوزيع ورود بلاستيكية صفراء مربوط بها شريط اصفر كذلك ومكتوب عليها شعارات مثل «نطالب باطلاق سراح اسرانا». فتدخلت الشرطة مرة اخرى باسلوب شرس ومنعتهم من توزيعها. كما أمرتهم بازالة جميع الملصقات والصور التي علقوها. وشعر الطلاب بخيبة امل كبيرة وأحسوا بالرعب والارهاب الذي يعيشه ابناء البحرين في ظل النظام الخليفي المستبد. وفي المساء عرض تليفزيون البحرين تقريرا عن اليوم المفتوح في الجامعة بشيء من التفصيل ولكنه لم يشر من قريب او بعيد الى المعرض الكويتي، الامر الذي يؤكد ان قرار التصدي لمعرض الاسرى الكويتيين جاء من اعلى السلطات، ويعتقد انه جاء من رئيس الوزراء وولي العهد. وقد انتشر خبر هذا الموقف الخليفي في الاوساط الكويتية وبعث على الانزعاج الكبير في جميع القطاعات الشعبية، واصبح الكل يتساءل: هل هذا هو رد الجميل من قبل آل خليفة مقابل اعتقال المواطنين البحرينيين الابرياء في الكويت؟ وتمنى ابناء البحرين ان يفهم الكويتيون طبيعة نظام الارهاب المهيمن على البحرين.

● ومن جهة اخرى نشرت صحيفة «القدس العربي» في عددها لهذا اليوم تصريحات للسيد هاني الريس ممثل لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في البحرين قال فيها ان المنظمات الدولية أبدت قلقا متزايدا من استخدام السلطات البحرينية وسائل القمع والتعذيب ضد سجناء الرأي والمعارضين السياسيين. وأشار الى ان المنظمة العالمية لمكافحة التعذيب ركزت في البند ٢١ حول حقوق الطفل على الاعتقالات التي طالت العديد من الاطفال في نهاية شهر فبراير ١٩٩٦ واكدت المنظمة على ان «الاعتقالات التي طالت حتى الاطفال القصر هي في الحقيقة جزء من حملة تشنها السلطات لقمع المعارضة السياسية المطالبة بالديمقراطية». ورأت اللجنة الدولية للحقوقيين ان «حقوق الانسان تنتهك بشدة في البحرين». وقالت انها تلقت العديد من الشكاوى والتقارير حول هذه الانتهاكات من لجان حقوق الانسان ومن اشخاص تعرضوا للتعذيب في السجون. وقال الريس ان «الدلائل تزداد يوما بعد يوم على ان السلطة البحرينية لا تملك خيارا لمواجهة المطالب الوطنية سوى استخدام القوة والعنف ضد المعارضة السلمية».

٢٧ مايو

● طالبت المعارضة البحرينية حكومة آل خليفة بفتح ملف جريمة قتل المواطن بشير عبد الله احمد فاضل الذي ضرب حتى الموت قبل عشرة ايام. واتضح الآن ان جهاز امن هندرسون ارتكب جريمة القتل جهارا نهارا ثم ارتكب جريمة اخرى بتهديد عائلته بالتنكيل والسجن ان تحدث اي من افرادها عن شيء مما حدث. وأمر ايان هندرسون بنشر تصريحات مختلقة منسوبة الى فاضل، اخ الشهيد، في الاعلام الخليفي تنفي ان يكون الضرب هو سبب الوفاة. وقد تأكد ان جسد الشهيد الذي كان قد تم تغسيله قد اختطف من قبل عناصر جهاز امن هندرسون من الساعة الرابعة حتى الحادية عشرة مساء يوم الاثنين ١٩ مايو، وفي الوقت نفسه اعتقل فاضل. وكان هناك تقرير من مستشفى السلمانية يؤكد ان بشير اصيب بنزيف داخلي في الرأس وان ذراعه اليمنى مكسورة وان سبب الوفاة هو النزيف الحاد. ولم يعجب هندرسون هذا التقرير فأمر طبيب وزارة الداخلية باصدار تقرير آخر يدعي ان سبب الوفاة هو السكتة القلبية.

● هذا وقد شوهدت حرائق عديدة في الايام القليلة الماضية خصوصا في منطقة الديه يوم الخميس الماضي. وسمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز يوم الجمعة الماضية. كما استمرت الكتابة على الحيطان بدون توقف برغم الارهاب الخليفي.

● وشعر المواطنون باستفزاز كبير عندما ظهر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، رئيس الحرس الوطني ونجل الامير، على شاشة التليفزيون وهو يرعى تدريبات يقوم بها مرتزقته على اقتحام المنازل واعتقال المواطنين، في تحد واضح لمشاعر الشعب وتعبير افصح ما يكون عن شعور العائلة الحاكمة بانها في حرب عصابات مع المواطنين. وقد تم تشكيل الحرس الوطني مؤخرا بهدف ارهاب ابناء البحرين. هذا في الوقت الذي لم تتجاوز مطالب الشعب ما ذكرته العريضة الشعبية في ١٩٩٤ التي طالب فيها ابناء البحرين باعادة العمل بدستور البلاد.

● هذا وقد اتضحت معالم الجريمة التي نفذها جهاز امن هندرسون قبل اسبوعين بمنطقة النويدرات. فقد اعتدت القوات المرتزقة على المأتم الرئيسي بالمنطقة وحاصرت المنطقة كلها وبدأت بضرب جميع المواطنين فيها. واستعملت في العدوان كافة انواع الاسلحة القمعية ومن بينها الرصاص المطاطي والذخيرة الحية. واصيبت مواطنة شابة هي خديجة ابراهيم حسين في احدى عينيها برصاصة وفقدت البصر في تلك العين حالا، وضربت زوجة المواطن علي درباس حتى اغمي عليها. واصيبت مواطنة اخرى اسمها نرجس برصاصة في صدرها. واصيب شيخ كبير هو علي مطر برصاصة في ظهره. كما اصيب المواطن عبد النبي احمد حسين، ٥٥، برصاصة في ساقه. واعتقلت زوجة المواطن عبد الله زيد، ٥٥، عندما قاومت الاعتداء على منزلها. وبعد ذلك شن المرتزقة عدوانا عبثيا على المنطقة وكسروا السيارات ونوافذ المنازل، ثم دمروا ثلاثة مساجد اخرى في المنطقة قبل ان ينسحبوا. فهل يتوقع من شعب البحرين ان يقبل بالحكم الارهابي الخليفي الذي ليس هناك حدود لارهابه وعبثه؟

● وعرف من بين المعتقلين من منطقة الغريفة في الاسبوع التالي كل من: (الاثنين ١٩ مايو) السيد باقر السيد ابراهيم، مصطفى السيد ابراهيم، (الثلاثاء ٢٠ مايو) بدر حميد الاسود، جاسم السيد يوسف، قاسم السيد عبد الله، حسين احمد يوسف، (الاربعاء ٢١ مايو) السيد فاضل السيد يوسف، الخميس (٢٢ مايو) جعفر علي سعيد، عبد الله احمد يوسف، جلال علي احمد، محمد سلمان، علي سلمان، السيد مجيد السيد علي، السيد ضياء السيد طالب، باسم عابد، مجيد ميرزا عبد الحسين، سعيد، فاضل عباس سعيد. المطلوبون.

● وفي مساء ١٤ مايو حدثت الجريمة التالية: كان المواطن السيد جلال مصطفى الكامل من اهالي جدحفص في طريقه الى منزله بعد منتصف الليل بعد المشاركة في موكب ديني بالمنامة. وكان ينتظر سيارة عابرة لتوصله الى منطقة سكنه عندما وقفت سيارة مدنية امامه ونزل منها عدد من ارهابيي هندرسون. سألوه باستفزاز واضح: هل جئت من عزاء هيهات منا الذلة؟ فاجاب: لم أقل ذلك. فقالوا: لكي تثبت ذلك عليك ان تقبل احذيتنا يا .... (وشتموه) تردد الشاب ولاذ بالصمت. أنت ذليل وحقير، اركع وقبّل احذيتنا اذا اردت ان تذهب الى منزلك، ثم قهقهوا بصوت عال. في هذه الاثناء وصلت سيارتان من نوع «جيب» بكل منهما مجموعة من عناصر جهاز امن هندرسون المرتزقة، فتشجعت المجموعة الاولى، وأحاط الجميع بهذا المواطن واخذوا يضربونه بالقضبان الحديدية وأعقاب البنادق ويركلونه بالاحذية حتى سقط مغميا عليه والدماء تسيل من جراحه، فترك الارهابيون المكان بدم بارد وتركوه ليموت. وبقي كذلك حتى مرت به سيارة بها عدد من المواطنين الذين اخذوه الى المستشفى حيث أفاق بعد فترة وتم تضميد جراحه وتخييطها. وما يزال طريح الفراش. فهل لدى آل خليفة شيء من الشهامة لفتح تحقيق في هذه الجريمة وتقديم كلابهم المسعورة الى العدالة؟

● وعلى صعيد آخر كتب وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط السيد ديريك فاتشيت، رسالة جوابية الى النائبة العمالية، آن كلويد، جاء فيها ما يلي: «لقد اخبرنا البحرينيون (الحكومة) ان الشيخ الجمري يتمتع بزيارات منتظمة من عائلته، وكان آخرها في ٢٤ ابريل. وقالت السلطات ان ممثلين عن اللجنة الدولية للصليب الاحمر قاموا بزيارته كذلك. ولقد اجتمعت مع السفير البحريني مؤخرا وناقشت معه حقوق الانسان في المنطقة. واوضحت له باننا سنستمر في طرح قلقنا ازاء قضايا حقوق الانسان. اننا لا نستطيع ان نعلق على الادعاءات التي تثار بشأن ايان هندرسون، فهو ليس ممثلا لحكومة صاحبة الجلالة ونحن لسنا مسؤولين عن افعاله». وتجدر الاشارة الى ان الشيخ الجمري لم يحصل الا على ثلاث زيارات من عائلته منذ اعتقاله، وفي كل منها كان الجلاد عادل فليفل حاضرا يحصي على العائلة انفاسها ويستفزها ويهددها. هذاوسوف تناقش قضية البحرين في مجلس العموم البريطاني يوم الثلاثاء المقبل.

الطفل اقوى منكم يا أعداء الإنسانية

بدا الوالد يَعدّ مَن حوله مشيرا باصبعه وهو ينطق بالعدد: واحد، اثنين، ثلاثة .... حتى بلغ العشرة. التفت اليه رئيس المفرزة قائلا: ماذا تعد؟ لم ينطق بكلمة واحدة. تكلم وإلا اعتقلت مع ابنك. قال الاب الحنون بصوت تختلط به زفرة الم وغضب: عشر ناقلات جنود لتعتقل طفلا لم يتجاوز العاشرة، فمن الذي جئتم لتعتقلوه؟ أجئتم لتعتقلوا قائدا عسكريا او ارهابيا دوليا يمتلك اسلحة ومتفجرات وربما اعوانا؟ عجبا منكم يا أشباه الرجال. لقد امر هندرسون باعتقال محمد وهو في العاشرة من العمر لان احد مخبريهم نقل اليه انه رآه يكتب على احد جدران القرية: نطالب بعودة الدستور. هذا العمل استدعى من جهاز التعذيب الخليفي «ردا مناسبا» ليكون محمد عبرة لغيره. فالكتابة على الجدران تهديد لأمن الدولة، والمطالبة باعادة العمل بالدستور اخلال بالامن، والتعبير عن الراي تطرف، والمطالبة بالغاء قانون امن الدولة واقامة المجتمع المدني دليل على ان المعارضة تطالب باعادة المجتمع الى الماضي السحيق. هرعت شاحنات الجنود باتجاه القرية لاعتقال محمد بعد ان امرهم خبير التعذيب باتخاذ «كافة الاجراءات اللازمة» وعدم التساهل مع القضية. حاصر الجنود الذين يمتلك كل منهم جسدا كالخرتيت وعقلا كالدجاجة منزل محمد بعد منتصف الليل، ووقف بعضهم عند مدخل القرية، فيما احتل بعضهم موقعه عند رأس الشارع الذي يقع فيه منزل العائلة الكريمة. تحركت مجموعة اخرى باتجاه باب المنزل وبدأت بتكسيره بوحشية متناهية. فقد كان هندرسون يريد مداهمة المنزل في غفلة من اهله ليدخل الرعب في قلوب العائلة فلعل ذلك يكفي لاقناعهم بضرورة ردع ابنهم عن الخروج للكتابة على الجدران. كانت خطته تعتمد على جعل الخوف رادعا للأمنين من الانخراط في حركة الشعب الدستورية، وكان يعمل وفق خطة تعتمد المباغتة وإرهاب الطرف الآخر لمنع مقاومته، بل وادخال الخوف الدائم في قلبه للقضاء على حالة التوثب والحرية فيه. الوالد الذي هاله ما رأى من ارهاب دونه ارهاب النازيين وقف مذهولا وبدأ يحصي شاحنات الجنود. ولكن ضابط التعذيب الذي بعثه هندرسون لاعتقال الطفل اعتبر ذلك تهديدا لامن الدولة ايضا وهمّ باعتقال الوالد، الذي صرخ من أعماق قلبه صرخة عالية بوجه زوار الليل قائلا لرئيسهم: ألا تستحون مما تفعلون؟ أين رجولتكم ورجولة رؤسائكم؟

طفل من اطفال البحرين يساوي هذه الجحافل المدججة بالسلاح، هذا هو قدر هذا الطفل وذلك هو قدر آل خليفة الذين يعيشون في قصورهم ويسلطون كلابهم على ابناء البحرين. ألم يطلقوا الكلاب العسكرية على المواطنين في السنابس؟ ألم يذهب ولي العهد الى رئيس الامارات مستجديا الاموال منه تحت عنوان مساعدة البحرين لتخطي مشاكلها الاقتصادية ثم يستعملها لاستقدام الاف المرتزقة الاجانب ليساهموا في قمع شعب البحرين؟ لم يعد غريبا ان يجتمع عشرات المرتزقة حول طفل واحد من ابناء هذا الوطن المعذب ويضربونه ويهينونه. واذا هبط الحاكم في اخلاقه وسياساته اصبحت على بصره غشاوة ولم يعد قادرا على رؤية ما حوله ومن حوله. ونظام الارهاب في البلاد فقد القدرة على النظر بموضوعية الى ما يجري واصبح يخاف من ظله، فكل طفل يحمل حجرة يقذف بها مرتزقا يعتبر خطرا على أمن الدولة ولا بد من التعامل معه بشراسة وقسوة، ومن يريد الاستمرار في طرح المطالب الشعبية فان هندرسون، الاستعماري المخضرم الذي يتقن فنون التعذيب والارهاب ضد الآمنين، له بالمرصاد. ان يدي هذا المعذب الدولي تقطران بدماء شهدائنا، فقد ولغ فيها حتى الثمالة، وراح يتفنن في ممارسة ابشع وسائل التعذيب، وليس هناك ما يردعه من وازع ديني او اخلاقي، لانه انسلخ من انسانيته بعد خمسين عاما من التعذيب الذي بداه في كينيا واصبح يمارسه ضد شعبنا.

ثلاثون شهرا هي عمر انتفاضة هذا الشعب التي ايقظت العالم على ما يجري في ارض اوال من تصفيات دموية وممارسات دونها ما يمارسه اليهود في فلسطين. عداء مطبق لكل ما يرتبط بهذه الارض وشعور دائم بعقدة الشعور بالغربة عن الارض والناس، فلا التراب ترابهم، ولا الماء ماءهم ولا دماء الشعب دماءهم. ينظرون من حولهم فلا يجدون من يثقون به، فيستقدمون شرار الخلق ليستعينوا بهم ضد ابناء البلاد. اعتقال وتعذيب وسجن ونفي واعدام لمواطني هذا الوطن المعذب، وتهديد لا ينتهي لكل من تحدثه نفسه بالصمود بوجه الظالمين. عذاب لا ينتهي وليل ثقيل كجبل ابي قبيس، وفجر يرفض القدوم، ونجوم واقفة لا تتحرك وقد خفت بريقها، وبدر لا يطلع في سماء اوال. لقد اطفئت الشموع الواحدة بعد الاخرى وأطبق على البلاد ظلام دامس لا ينبيء بنور. لماذا يغيب القمر عن سماء هذه الارض، فهل توقف القانون الطبيعي عن العمل؟ أم انها فترة المخاض التي تطول حتى ليخيل للمتلهف لما في رحم الامهات ان الولادة مستحيلة؟

الامة لم تعقم والشعب لا يموت والجماهير الكريمة لا تستسلم للظالمين. لقد فشل الارهاب والارهابيون في النظام الخليفي في تحقيق ما يحلمون به ، وأصبحوا يلوذون بالكذب لحمايتهم من غضب العالم. يقتلون الشباب ثم يختلقون الاكاذيب لانكار ذلك، ويهددون اهل الشهيد بالتنكيل ان تكلموا عن السبب الحقيقي للوفاة، ولكن حبل الكذب قصير ودماء الشهيد اقوى من تضليلهم. وعلى الباغي تدور الدوائر، والى الفناء يؤول القتلة وأعداء الانسانية.

أرجوزة الأبطال

بالرغم من كل المجازر ..... والقمع في تلك الجزائر
والحرب ضد الثائرين ونحرهم نحر الأباعر
بالرغم من ظلم العتوب وسجن أبطال أكابر
والقتل والتعذيب والارهاب في تلك المخافر
بالرغم من نفي الأباة ووطء شعبي بالحوافر
بالرغم من قمع الاذان مع الدعاء على المنائر
ومن اعتداء المجرمين على كرامات الحرائر
بالرغم من كل الغزاة العابثين وكل ماكر
والقاتلين شبابنا والمعتدين على الطواهر
بالرغم من وطء الكرامة والشهامة والمشاعر
والغدر بالمستضعفين من الأوائل والأواخر
بالرغم من كل الطغاة وكل أموات الضمائر
والمكر ضد الآمنين الصابرين على الضرائر
بالرغم من غلق المساجد والمآتم والمقابر
والقتل عمدا بالمباضع والرصاص وبالبواتر
بالرغم من قطف الزهور اليانعات بلا نظائر
من حرق أجساد لأطفال بأعقاب السجائر
بالرغم من شغب العتوب وكلهم سود السرائر
لن ينحني الشعب الكريم ولن يهادن أي جائر
كلا ولن يبقى لهم في أرضنا أبدا مناصر
سيزول ليل دامس وتلوح في الافق البشائر
فدماء شعبي لا تموت وصوتها في الكون هادر
الله أكبر تصنع الامجاد في تلك المناحر
ولتحي يا جمري عملاقا أبيا كالمنائر

شعب متحضر يواجه أسوأ عائلة حاكمة . التتمة من ص ١

والاستبداد. كما ادانت المنظمات الدولية غير الحكومية سياسات القمع وانتهاك حقوق الانسان في البحرين، ووقعت عرائض بشان ذلك واحتوت مداخلاتها في اجتماعات لجان حقوق الانسان في جنيف على اشارات واضحة لذلك، الامر الذي جعل وفد البحرين لدى الامم المتحدة في جنيف يشعر بالحرج الشديد ويكتفي بقراءة التقارير التي يسلمها من البحرين والتي يكتبها المستشار المصري لآل خليفة عبد العظيم البابلي بالتعاون مع ايان هندرسون. اما تقرير منظمة هيومن رايتس ووج الامريكية الذي صدر مؤخرا والذي هو اكبر تقرير حقوقي دولي صدر حول البحرين فيعتبر وثيقة دامغة ضد ارهاب الدولة الذي تمارسه العائلة الخليفية الحاكمة. ويتوقع ان تكون لذلك التقرير اصداء واسعة في الولايات المتحدة الامريكية التي دابت حكومتها على اطلاق بعض التصريحات التي يستفيد منها آل خليفة ويعتبرونها اقرارا لسياساتهم ضد شعب البحرين.

وهكذا يبدو الوضع البحريني يزداد توترا لسببين: اولهما استمرار ايان هندرسون في فرض سياسات القمع والتعذيب ضد المواطنين، والثاني اصرار الشعب على نيل حقوقه المشروعة وفي مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما. وفي الوقت الذي يبدو فيه آل خليفة في وضع حرج جدا ويتعرضون للشجب الدولي الذي يصدر ضدهم من كل مكان، فان الاوضاع في بعض الدول الاخرى ليست كذلك. ففي قطر تقرر إجراء انتخابات بلدية قبل نهاية هذا العام في خطوة يتوقع ان تكون اللبنة الاولى في ممارسة ديمقراطية جديدة للمرة الاولى في تاريخ قطر. وفي هذه الانتخابات سوف يتم انتخاب ستة عشر عضوا وتعيين خمسة آخرين. ويتوقع ان يؤدي طرح المشروع الانتخابي في قطر الى احراج آل خليفة الذين يرفضون الانتخابات كمبدأ ويصرون على انه يناقض «عاداتهم وتقاليدهم». وكان ممثلون عن منظمة العفو الدولية قد صرحوا بان اوضاع حقوق الانسان في دولة قطر جيدة معربين عن تقديرهم لتلك الظاهرة الامر الذي يتناقض مع الوضع في البحرين بشكل كامل. وهناك شعور بالامتعاض في اوساط العائلة الخليفية الحاكمة من هذه التصريحات التي تحرجهم وتجعلهم أسوأ نظام عائلي ليس في المنطقة فحسب بل في العالم كله. يضاف الى ذلك اعلان الحكومة القطرية عن عزمها على الافراج عن المتهمين في المحاولة الانقلابية التي حدثت العام الماضي بعد ان قضوا اقل من عامين في السجن. هذا في الوقت الذي يقضي فيه عدد من المواطنين عامهم السادس عشر في السجن بعد ان ادينوا ظلما وزورا بمحاولة قلب نظام الحكم في العام ١٩٨١. هذه المفارقات يجب ان تكون حافزا لدول العالم المتحضر بل حتى لدول مجلس التعاون لممارسة ضغط كبير على آل خليفة لانهم بسياساتهم الارهابية تلك لا يهددون امن البحرين فحسب بل امن المنطقة كلها.